

البرنامج الوطني لدعم الكتاب

صالح العامري

ظلّ يهوي معبأ بالضحك
يليه
وجه القبلة

شعر



صدر بدعم من



مجلس البحث العلمي

نحو نظام ابتكار وطني فعّال

www.trc.gov.om

صالح العامري

ظلّ يهوي معبأ بالضحك
يليه
وجه القبلة

شعر





صالح العامري

ظلّ يهوي معبأ بالضحك
يليه
وجه القبلة

شعر



النادي الثقافي
ص.ب. 3954 ر.ب. Ruwi 112
هاتف: 0096824563400
فاكس: 0096824562402
مسقط: سلطنة عمان



ص.ب. 113/5752
E-mail: arabdiffiusion@hotmail.com
www.alintishar.com
بيروت ـ لبنان
هاتف: 9611-659148 فاكس: 9611-659150

ISBN 978-614-404-331-8

الطبعة الأولى 2013

الفهرس

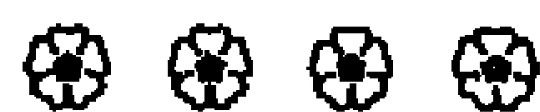
ظلٌّ يهوي معباً بالضحك

وجه القُبلة

ظلّ يهوي
معبأ بالضحك

أقف طويلاً جداً، بلا عكاز أو ظلّ

من علّمني
هذا الوقوف المتطاول
إلا العتّالون الأوغاد
الذين فلعتهم الشمسُ بمحراثها؟
من أقامني هنا
كشظية عارية،
أو سديم متناوم،
إلا البرق المشبع بالقهقهة؟
من أنزلني في هذا العراء
المذبوح بالصيف
إلا النقمة المضببة
التي يسيل لعابها
على الأرصفة والطرقات؟..



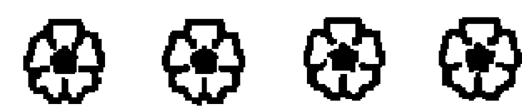
قولوا لي أي حزن أنا
وأي طريدة؟
أي فقدٍ
وأي لقاءٍ يأكل نفسه
بشهيّة طيبة؟
قولوا لي لماذا يصهلُ حصاني
بينما أنا في فرو الدب؟
لماذا أنتعل هذا الخفّ الأسود
بينما النجمةُ الوضّاءة
يسيل مسحوقها الذهبي
على سرّتي؟
لماذا أظلم نفسي
بينما أرفع بيديّ القاضي
كي تجفّفه الشمس؟
قولوا لي
لماذا في هذا التطاول الأهوج
أصير اثنين؟

لماذا تدخل من قدميّ الزهرة
ويخرج من رأسي الهاتف؟
لماذا عندما أجيء
أتدحرجُ في ألف سنة غابرة؟
لماذا عندما أرحل
أتقدّم كائناتكم القادمة؟
لماذا عندما أتلاشى
أندلعُ في فتيانكم وصباياكم؟
لماذا عندما أتقزّم
أتعملق في طائر الطلع؟
لماذا عندما أموتُ
أطلّ برأسي من وراء سور الحياة؟



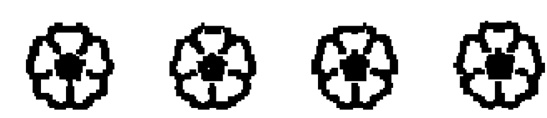
أجفل من هيئتي
فأصير نحّاتاً
كي تقع فيه صورتي القديمة..

أنتحلُ يد الخبّاز
كي أدفنَ العجينةَ الحقيرة
في الرغيف الحارّ..
أتصبب عرقاً
فأنشر عنقي
كي يرتفعَ رأسي إلى السماوات..
أمضغ النبتة
في سوق الألعاب
وأبصقها
في المواخيرِ الخالدة...



طويلاً جداً،
لهذا يأتي إليّ المنجّمون
كي يعرفوا الغيب،
والسحرة

كي يصطادوا المياه،
والقدّيسون
كي يقرأوا الكتابَ في المصباح،
والمومسات
كي ينتحبن في الظلال التي للأعالي..



طويلاً جداً
بلا عكاز أو ظلّ
كأنني أقول إنّ الأراضين فوق
والسماوات تحت أقدامي
كأنني أقول إنّني لا أعرف
كلّ الذي تعلكونه أيها الشعراء
كأنني أقول إنّ العكّاز
دحرجني إلى أعلى السلالم
وإنّ الظلال

قد اختنقتْ بي

وتيبّستْ

كالتمثال المراوغ...

تحوّل

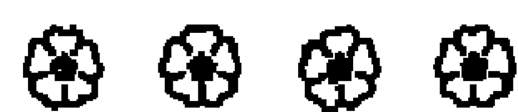
بسبّابةٍ متغضّنة
كنتُ أرشِدُ الموتى إلى السفينة
وأنوحُ في داخلي
مثل طاحونة ابتلعها القمح
وسخر منها الغراب...

بجناحين مكسورين
كنتُ أحملُ ظهرِيَ الغائرَ
إلى مذبح المنسيين
لأصيبَ قطعة من عُواءٍ كاذب
وأقرأَ كتابَ المريضِ الأخير

بجبهة مفلوعة،

بحجر
يسقطُ من نجمة مهجورة:
كنتُ ألبي الخطوةَ اللابثة
وأحجّ القدمَ المستوطن
في دمعته المغرورقة

بذراعين من هذيان وكوابيس
كنتُ أرمي القُرْصَ الأسودَ
الذي لا يفترّ عن مسافة أو رمية
غارقاً في اليدِ التي تأكل نفسها



والآنَ الآنَ
وقد مدّتِ النخيلُ طلعَها إلى لساني
مثل عَظاءة تتلهف على السرّ

والآنَ وقد هبّت سلاحفي تعدو وتطير
كرصاصة لا تعرفُ الرحمة
والآنَ الآنَ وقد أسعفني الطوفان

بدمه
ودموعه
ومنيّه
وعيون نسوره الجارحة

والآن وقد أرضعتني الزوبعة
من ضرعها الوثير المُبارك

والآن وقد حرّكني الخصبُ المقدّس
وعابثتني النسمةُ الداثرة

سأضرّجكم بالمحبة المخجلة
سأهيّىءُ لكم العار
على شفا شبرين من رؤوسكم
وأرفع عنكم الوردة
كي يُصيبَكُم صُداعُ الحُلم
كي يفتنكم غرقُ السفينة
المائلةِ إلى المرجان واللازورد

الآن وقد حرّكني الوَسواسُ المرقّط

اعتاشوا أيّها الجميع
على حجر اليقين اللمّاع

الآن وقد عانقتُ الغيمة
تمنّوا المطر
الآن وقد رفعتُ البحرَ في قلبي
صيدوا الأسماكَ الذهبيّة

الآن وقد كتبتُ الخشبَ في مقام الفراشة
اتكئوا على طاولاتكم

الآن وقد نفختُ في روحِ السماء
تكدّسوا على لوحات «بيكاسو» الزرقاء
أو على مجنونة «بَروجُل»

الآن وقد حصحصتِ المكيدة
كونوا رُعاة العصافير الحديدية

الآن، يا أشباحِيَ المتورّمة،
كونوا أسعد شعبٍ في العالَم...

ساعة أن جاءت أساطيرها

لبيتُ أمرَ المزرعة
وقمتُ أبذر المُرَّ والحلو
الحامض والحرّيف
المسالم والدمويّ
المائل والمستقيم
النائم والمستيقظ
النافر والمروّض
المكفهرّ والمبتسم
الخيّر والشرّير

رميتُ بذوري في الحقل
لأزرعَ الشجرةَ الواحدة
علّ الأخلاط
تتواشج بالرائحة أو القدمين
علّها تلتحم في

آنية الطمي المستطرقة

وكي أكون بعزاء وتسليات
أطلقتُ طائراً من معدني الصائت
ليستقرّ في هواء البشارة
وقمراً برتقالياً
معلّقاً على سرّة الظهيرة
وغيمة مجنونة
لها ألسنةُ الوحش اللطيف

ها هي ذي الشجرة
تصطفقُ بأغصانها ومنافيها
بأجراسها وسلالمها
بأزهارها وفواكهها الغامضة
بأقدارها التي تضّاحك
في بندق السناجب.
وتحت ظلّها المشجّر بالأشباح النائحة
قمتُ أكتبُ قصيدتي التي
سيتأكلها الزمان

وتأخذها كيمياءُ اللغة
المهجورة
مثل امرأة لا تعودُ إلى رشدها
إلا عندما تغرق
في النبع
وتتفرد بالحقيقة
الطالعة
في نجمة
رؤوس الجبال

شِعرٌ وافرٌ في تلك البلاد

كلما نظرتُ إلى تلك البلاد
تعجبتُ من أمرها

لا فَلَجَ فيها ولا وادٍ ولا نهر
ومع ذلك تنضحُ ماءً
تغسله
أحجار الجاهلين
والأطفال
والسكارى

لا شعراء على أديمها
يقرأون أشعار الأشياء المنسية
والشخوص الغائبة
ومع ذلك تتبذخ أشجارها
وتزهرُ جذورها المجنونة

لا أمل فيها لأيّ فقير أو منتقم
ومع ذلك تتشردُ في أراضيها
متملّصة من خزيها
كي لا تصلِ إلى حماقة الميزان



إنها هكذا دوماً
مثل العدم
تطيرُ فراشاتها إلى اللهب

إنها هكذا أبداً
تتأرجحُ لهاتها
بين مقاصل
الرعاة، الذي ينسجون الذئاب والثعابين
وفخاخ الأسياد
إنها هكذا
كالروح المرتعشة
تتندر

بينما هي تندحرُ في ذبالة الكلمات

إنها هكذا
كالقطارس
التي تُغرِقُ البحرَ في رأسها
إنها هكذا
كالجريمة
ظامئة إلى يَدِي
لأمسّد عنقَ حمامتها
الضالعة
في اندلاع الطوفان

أمرٌ ملكي

كنّا في الغابة
حدّادين عاطلين

مشّائين
يهمهمون أحلاماً شاردة

محمولين بروح الساحر
الذي في حبّات البطاطس

نرقصُ فلامنجو سريّة
مع الطماطم الشبقة
التي تغنّي بمجرد النظر
أو اللمس
كنّا في الأحراش التي لا تعانق
إلا الرماد والأطياف المجنونة

جادّين في السير
لا نلتفتُ إلى الملوك والصحف

أحياناً يفجؤنا البرق
فنضحك برئات
تحكّ الحصاة بالحصاة

أو يداعبنا المطر
بشقاواته المضمّخة بالحُوريّات
التي تتمسح، بطلاوة،
على أعيننا العمودية

أو يقرأ علينا الأخير منّا
شعراً من الأرجنتين أو تايلند
كنّا في البرية
نتنشقُ طعم النّار الأول
والماء الأول
والله الأول

كنّا، نحن الثمانية إخوة،

في موكب الفراشة

وفجأة تقدّمت إلينا الخيول
والفرسان المدجّجون بالهيبة الملكية

تسمّروا أمامنا
كمن يريد أن يقرأَ علينا يأساً أو نجاة

وبعد أن فعل البوق فعلته في أقدامنا

فتح الملازم الوسيم كاغداً من صفحة الأبدية

وأطلق، بصوته المخنّث:

«أمرٌ ملكي يقضي بنقل الخنفس الأحمر
من الخانة السوداء إلى دوائر الحرية...»



كنّا كمن امتثل للأوامر الملكية
بينما حبّات البطاطس والطماطم

تكركرُ من الضحك

وأعين جيادهم تمدّ خيوطاً لامعة
نحو أحذيتنا المبتسمة

وعندما رحلوا، لم يلتفت أحدٌ نحو الآخر،
عارفين أننا فرادى الآن،
عارفين أننا سبعة..

هطل المطرُ مرّةً أخرى
لأنّ السماوات سبع
والدمعة ذات سبع شُعَب
وأيّام الأسبوع سبعة...

كان لا بدّ من خنفس أحمر
يركب حصاناً ملكياً...
ولا يعودا...

كان لا بدّ من يوم قتيل
كي يتقدّم الأسبوع
في الغابة المطيرة

أعمى يرسم وجهه

كأنني أخوضُ في البحر
وسلّتي تلتقطُ الأسماك

أوشك أن أصمد
في الماء الجاحد

أوشك أن أولد
دون قصيدة
ثمّ، بغنيمة صادقة جداً
ومدائح مملحة
ولّيتُ ظهري، مشرباً بالحُمرة الحزينة
نحو الشمس التي تتسلقُ الغروب
وبأسماك زلقة، بسلة مثقلة بالألوان الغادرة، بقلب طيب ومرتعش
قلتُ: «من أنا؟ أيها الطائش؟ أيها الصياد المصاب في رأسه المتكسّر؟»

أنا، أيتها الأحرفُ المكيدة،
أيتها الأحرف الثلاثة المصلصلة كأفعى في الروح

أنا، أشيخ رويداً رويداً
في البلاد التي تهرول في أعناقها الطويلة

وعيناي العمياوان فضيلتي الوحيدة

أنا، أتخشبُ كشمعدان متصلب
كبهوٍ يحترقُ في عينيه

أنا، أيتها الأحرف الثلاثة الطنانة المتصابية،
أجرف أسماكي
وبودّي أن تصعد إلى أذنيّ
كي تنام مرةً أخرى
في البحر الذي يعرف
كيف يرنّح سفينة بعيدة وظامئة.

مَن؟

مَنْ يرتعش في القارب؟
ويستظلّ بالجوزة التي تقرؤها الأساطير؟

أنا؟ من؟
كي أستطيلَ في وحش الشمس

أنا من؟ وليس بي غير ذراعين
تتشكلان وجهاً ناريّاً في
سحابةٍ عاطلة



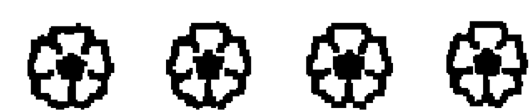
تمنّيتُ أن أشبه شاعراً أو جباناً
يهرب إلى كرسيه الوحيد
ويرسم بألوانه على أنوف الأطفال

رغبتُ بشدة أن يكون لي طوفان خاصّ
كي تتنمّر شعلتي
وتصبح وباءً يتلمسُ المساكين واليتامى

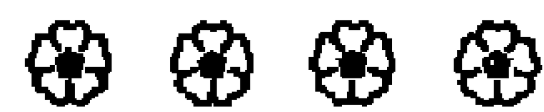
سال لُعابي للفجر
لكنّ الأضواءَ المعتمة
كانت تغمغمُ حول رأسي ولا تصل

وقفتُ وقفة القرد البريّ
فانهارت الشجرة
وجفّفت الشمسُ مؤخّرتي (في واقع محض)؛
[كي لا أقول كالشعراء إنّ المقدمات والمؤخرات
هي التي تجفّف الشمس]
وقفتُ كضبع ناقم على الجميع
فاستلطفتني القُبُلات والمواعظ
وسلّطتْ الحناناتُ سلطانَها
على جبهتي الرماديّة

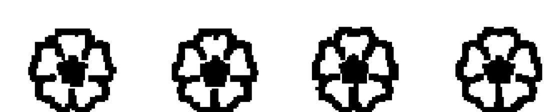
طِرّتُ كأنني لا أحد، لا شيء
فرأيتُني في المدينة
التي تحبّ أن تتسلّق
السلالم المتعطشة...



وفي اللحظة التي عرفتُ أنّ الماغوط
يدخن «جولوان»
ركضتُ إلى تبغي القرويّ
عدوتُ إلى نبع آخر
وفي اللحظة التي كان فيها الشعراء
يبذرون الذئابَ في حلوقهم
صعدتُ إلى العربة التي قادتني إلى الديكة الوحشية
إلى الغزالة المرّة
إلى الخرتيت اللامع
في وسط الغابة...



مجرد غبار ضائع في كبد الأبدية
مجرد طلع يخترقُ الجِماع الشائع
مجرد رأس يتكىء على كون منهار
مجرد حصاة تُسَبّح باسم الأطفال



من أنا؟
وأهرع إلى الغداء
كي أعرف سرّ الأطعمة

من أنا؟
وأتلوّى من الكوابيس المدرارة
التي تقول لي بأنني أخوها من حليب الجرح

من أنا؟
وأعانقُ المصابيحَ، في الطريق السريع،
وأعدّ تلويحاتها الخاطفة

من أنا؟
وأتعثر بحجر
وأتراكض في الظلّ الأغبر
وأستقيمُ باللعنة الضاحكة

من أنا؟
وأستشيطُ في الحنّاء
أتبعثر في اللعاب

والخياشيم المتورمة
وسلال الصُدفة

من أنا؟
وأدحرج القارب في الهاوية
بصغار الشعراء وكبارهم معاً
فلا مزية إلا الصرخة
والقمصان

من أنا؟
وأتوقفُ في النهر الزاخر
كي أحبسَ وجهي في مرآتي
كي أتحجّر، مثل اللحظة،
في الومضة...
من أنا؟
تبّاً لي
وجهي خائنٌ
رأسي أصلع كإدواردو غاليانو
يدي عمياء كالمعري

قلبي نوّاح كأبي الهول الباكي
وأحنّ إلى جدتي كالمتنبّي

من أنا؟
في المرة المقبلة،
سأحيي العصافير
وأدمدمُ في داخلي
كما لو أنني أحني رأسي على فوّهة بئرٍ أو بندقية
محدّراً صوتي كحبال خرافية
تشتعل بالصدى والنهايات الكاتمة للصوت

من أنا؟
وقد نشطتْ خيولُ جمجمتي
وتدلّتْ أسلاكُ دماغي من عينيّ الخائرتين
ومع ذلك لي قوّة النّمِر
وسطوة الفراشة

من أنا؟ وأتحسّسُ الليل والصّباح
فأجد لي عيوناً كثيرة
ومصابيح تحدّق إلى سكرة النار

من أنا؟ وهذا رأسي الماكر
ولساني المتيبّس
وأنفي الركّاض في الأجساد
وأذناي الفارعتان كسنديانتين

أهزّني الآن
ينسكب ماء وجهي على طرقات المدينة
أمحوني كلغة بائدة
أرسمني كموت محتّم...

ها هو مسحوقي يطّاير
ها هو رماد رأسي
يأكل البلاد والعباد

لقد سمّمتني الآلهة
وخدعني الصيّادون
ووجهي المكعّب
يتدوّر في كلّ الجهات

لعابُ المجنون

شيطان المرايا
ابن الغول
أوله رخ
آخره قمرٌ يسقطُ على صيادين
فيتحولون أسماكاً سعيدة

أنا هنا في الكهف المتحضر
أحوك أسمالاً للأبدية
أصيدُ لكم حجارةً تصير سفناً لأرواحكم
رملاً يأخذ الطيور إلى ريح

أنا هنا بلحية كثة
أطلقتها الأزمنة
بلعابٍ مجنون يبني النسور
بلهفات مجفّفة على قبورِ الأسلاف

بعظام تسند خيمةَ العالم كي لا تقعَ على منخريها

هاقد آن لي أن آخذ مجانينكم
وأطفالكم
إنهم شعبي القادم
أنا الشاعر الناقم على الأرض الجريحة

تقاسم

أتقاسم وإياكم
الأذنَ المرهفة للبيادر
الخلاخيلَ التي تزنّرت بها الجبالُ العتيقة
الحربَ التي ستدومُ في عيون الأطفال

أتقاسم معكم الغيب الحرون
الصدفة التي تقيّد الملوك على العروش
الكآبة المفيدة لقراءة التاريخ
الأشجار الحارة التي تعرفُ الطريق

أتقاسمُ وإياكم الموتَ لقمةً لقمة
متورداً وضحّاكاً
برائحة النعناع
الموت المكنوز بالسفر والنوافذ
الموت الواقف قبالة الباب

الموت الأبيض الذي يستقطر العطر

أتقاسم معكم الغبار والنثار
الحرير الذي أومأت به الجهات
الفراغ المدمن اليوجا
النمر الذي مرّ في الحلم
الكنز المشرد في الحانات والمرافىء...

رأس الشاعر

لا محالةَ أنني أتيتُ إلى هنا
هكذا التفتُّ إلى ورائي
إلى ضحكتي المعقوفة
تجمع رمّانتها وتبكي
جافة وغبراء
في بلاد لم أكن فيها
في طرقات تهابها الأشباح
في مياه لا يدسّها المجانين...
لكنّ المجانين إخوتي من
الدم المظفر بالسكْر
بعد آخر شجة للرأس المقدس
لذلك سأترك تلك الضحكةَ وحيدة
تلعبُ بأخلاقها الدموية
مسلولة من

الغريب الميت في العيد
سأترك الضحكة
تجلجلُ في العصافير الراعفة بالنشيد
ملثمة كالبرق
الذي يحمل عروسه إلى الفردوس
وعندما يغدق عليها الحب
ترتعش الغيوم
كالأجراس...

لا محالة أنني ظلّ يهوي
معبأ بالضحك
والأعمدة
مديداً يشهق بالحجارة المسنّنة
التي لا تخطىء رأس الشاعر...

صحيفة جسد مسجى

أظنني بالكاد ذاهباً إلى الريف ثملاً
اسكروا عني
سأنام وحيداً هذا المساء

ها أنذا
أرفعُ الكؤوس إلى شفاهكم
حاملاً وردتكم إلى الحبيبة
ولهفاتكم المصابة باللازورد إلى القُبُلات

لكنكم عندما تصادفونني
احملوني إليكم بالنسيان والكتفين
احملوني نعشاً
إلى الرقص
كي أخرج من خيمتي التي في الأعالي
وأنخلع في العري والحنان

أنا الميت - فحسب ـ من الضحك
اقرؤوا عليّ كثيراً من السكْر
واشمخوا في الألعاب

بعيدةٌ أيتها الحياة

أيتها الحياة
لا أعرفكِ
من أنتِ؟
طرقتِ عليّ البابَ
وغيلة دلفتِ
طوفانك أخذني من قميصي
كحدّ النصل
غارقاً في قلبي
ودواليبك التي روضتُها عربة لي
أسكنتني الحفرة الغريبة...

هكذا يقولون عني الآن:
«إنه هناك.. هناك»
لكي تكوني عارفة

أنكِ بعيدةٌ
وأنكِ عنوةً
فتحتِ الباب

قريبة أيتها المخيّلة

امّحي أيتها المخيلة
ارميني على الفراش
مريضاً بالصمت المغرورق باللذة
دعيني أغبر
كأنني بئرٌ تقرفص في عينيه

اذهبي بعيداً عني
فقد لحقني عارُ البريد
أنا حقيبة الساعي
إلى الجميلة
وكلّ الرسائل إلى ريقها...

ارحلي
فلديّ الشعاع الأخضر
المتحدر في كهوف اللهفات

لديَّ الوردة التي لا تُزْهَق روحُها

ارحلي
قبل أن أتحولَ إلى ذئب
فريسته الكلمات
وزاده عظمك الأخير....

أنا والديدان

ما الذي سيتبقى لي
بعد أن تقرأ الديدانُ
كتابي..
بعد أن تنهشه
حناناً بعد حنان..؟

ستحفظُ حتماً قصائدي
التي كنت أنوي اصطيادها
من فم المجرّات
ستتعلمُ المراودة والسهو
والقُبلة
سيلفحها الهواء الذي حلمت به
ستختفي في اللذة
سعيدةً وعذراء وراحلة...

حسناً دعوني أعبر بطريقةٍ أخرى
سيتبقى لي مخلبان
أنشبهما
في جسد الأبدية
وأنام طويلاً طويلاً...

قرد سكران

كلما أرجأتني المصائرُ يوماً آخر
قلتُ سأقتنص غزالي هذا الفجر
سأقبضُ على الطير
حارّاً
مباركاً بالدَيّر القديم
عندها
يطلع من جبيني قردٌ سكران
يقف في منتصف الطريق
فلا يعبُرُ أحد

أجرّ خيوطاً كالتي
رطّبَتْها أمي العنكبوت بلسانها
أفلِتها في الريح
فينهار العالم
وتشرق الألعاب

موتوا أيها الأحبة...

قُبلة

هكذا تطعم الأرضُ الغرباء

هكذا تغنّي لهم

قُبلة طويلة أخفّ من دبيب النمل

تأخذهم / تأخذني

إلى كنزها الملثم بالقرب

تسمعني الشهوة

المسمومة للشعراء

تختفي في حدقتيّ

تكنزني بالطيور والجزر

ترص سمّاعتها في أذنيّ

لتشمخَ الموسيقا في الوديان...

أنا قريبٌ جداً

أنا في السرير الأرضيّ

أُحَبِلُ الرملَ

بطفل الأبد...

خلاص

أتوقُ إلى مناولة أشواقي إلى المقصلة
أن تزدردَ الريح ستارتي بضراوة
أن يبتلع البحرُ رأسي
بخبثٍ ضروس
أن يشكّ السهم أعماي
أن أتحدّر إلى الهاوية
التي لها صحصحان
أن يُسلمني الشلالُ إلى النوم
أن تتناوب المدن
جثماناتي السعيدة...

أتوق إلى نهبكم جميعاً
وأن يخرج الموتُ من بنصري
يضّاحك

يتناول فطور الصباح
ويغني للزهرة الدموية

أتوق أن أرمي ببضاعتي للنار
أنا التاجر الخاسر ذو الكنز
أتوق أن تقلني المراكب بعيداً
بعيداً عن رأسي المثقل
بنقيع أشجار فاسدة...

سارق التوت

هكذا أقطعُ الحياة
من دغلٍ إلى دغل
من بريةٍ إلى برية
من بحرٍ إلى بحار مديدة لا تنتهي...

لكنني توقفتُ هنا
في هذي الحديقة
ألقمونني فيها توتاً
يعرّش كأنه الملائكة والأشعة الخضراء
تناولوني بحبّ
أنا سارق التوت قبل الآن
تركوا لي أيديهم الرهيفة
منها يدٌ عاشقة حارّة
غطوني بغلالة الحصاد
أومأوا لي

أنِ اذهبِ الآن إلى الموت
لكَ طائرٌ خلفكَ
لكَ ضحكةٌ لن تنفجر إلا في المحشر
سيلتفتُ الله إليها
وستكرّ المخلوقات عائدةً إلى مهدها...

بلل الليالي

مرّت الليالي
كثيراً من الضحك
لهبَ أنفاسٍ تتدحرجُ قُدّامنا
أناساً حفاةً متلفعين
يشيلون ماءً في مخلاة
ينفخون فاكهة في مصحّة
يقصون الفنارات بالمناشير...

بللُ الليالي
يبقّع الخيال
له في النهارات
رائحة القصائد
له الأمل
المزروع في آخر العالم
له البيضة المكنونة

التي لن يذوقها الفرسان...

بللُ الليالي
يسيلُ في وجه الشمس
فتذروه الأشعة رويداً رويداً...
بلل الليالي السمراوات
يذهب في صحبة الموتى
النائمين بلا اكتراث لصياح الدِيَكة
لدبّابة الوظيفة...

وها أنذا في العراء
أتوسّدُ ليلةً أخرى
أحشو حلقي بالنجوم والضحك
إنها غريزة النوارس المجنونة...

حُـلْم

المَرِحُ
الكائن الطازج الأنفاس

وليدي الجميل
الذي ليس أكبر من بذرة
الذي ليس له شكل
لأنه يشبه نفسه
الذي يسأل عن الألعاب النفيسة
مبتهجاً ـ لِصق باطن كفّي ـ
يحدّثني عن العسل دون أن يتكلم
يقرأ في دمي سَفراً
وهو لا يعرفُ المدرسةَ واللوح
بعذوبةٍ نتدحرج معاً

في الطريق
في الحُلم
كأننا صلاة مسحورين
يذوب القمرُ في أطرافهم...

ألعاب

يا ذرور الأشواق
اسّاقطي على صفحة وجهي
غائمة هي الروائح
فريد هو الزمان

يا بذور السُّكْرِ
العبي كالفراشات
في حدقتيّ
المغمورتين بالفراغ الأبيض
بالنشوة الأمينة

اصعدي بي إلى السماء
أيتها العذوبة
وأنا جالس لِصق نخلة
تفرط في حنانها للبحر

قرين

الظلّ يتبعني
يتصور نفسه حقل خشخاش
الظل أنا
ناقماً من جسدي العاقّ
من مروءتي الحرونة

الرقص في البحر

رائحتي رائحة الحوت
جئت كي أبصرَ في الأزرق
ما تبصره اللؤلؤة في ليلها
لي عذر السهر
لي حُفَرُ الأشعة

الزبَد مليء بالطيور
الزبَد طائرُ الحنان
وأنا أمسك بعينيّ
كيلا تقعا في الماء
كي أمطر في رائحتي

تعلّمت الوقوفَ هنا
السفن صديقاتي النائمات
البحّارة يعملون في قلبي

الروح تخرقُ الآخرة
وتجول في الأول

معي سيفتح البحر كتابه
معي سأسكر
معي سأرقصُ في القرية المخبأة
نحيلاً
هذه هي العجينة التي أُعطِيتُ
والرماد الذي ذرته القرون في جسدي
والحروب/اللغز التي
ألقت حطامها في رأسي

أرتعش
لا أصدق الشمس
أتعفن
لكنني رائجٌ في سوقِ الحياة

هاأنذا أمشي بقدمين
ولي أسنان تنتظر
قضم تابوت الجسد الناحل
في الظهيرة الزرقاء

موسيقا الروح

مخاضُ نجمةٍ
يملأ القبةَ السماويةَ
بنجومٍ داهمها الجنونُ والسُّكْر
موجةٌ تتحرقُ لصرخة مديدة
فيولد البحر
هي ذي الروح تملؤها الموسيقا
بالغمام واليتم
مبللة الشفتين بندى الوردة
محلولة الشعر
في لفحة السماء
التي رحل عشاقها
أو استيقظوا في بستان ليس لهم
هنا لي عكازٌ من الألم
لي مدائن دائخةٌ

تلمسني في النوم
ـ أنا الذي لا أفرق بين الحُلم والحَدَقة
بين الطريق والخبز ـ
هنا أعرقُ وأتشبّثُ
هنا أنفلت
وأضمّ رأسي في النّيء والطلع
هنا ألعب برائحتي
فيرقص الحقل في الصيف
هنا لا أقيم أبداً
أنا المضمر في كلّ الأشياء
الروح كارثةٌ تتهدّدني
فلأعترف بقميصي لها
فلأحلب من صدرها
حتى تستيقظ إلى جواري
مذهولة بإكليل الغار على جبهتي
أنا وليدها وأمها
هي التي تومىء لي
أن أعرفَ

الحَنَكَ والسرّة والغار
وأن أخبىء عينيّ
في وثبةِ
غزالةٍ ركّاضةٍ
لا تراها الريح...

سكران

ألحظُ الظلال بيضاءَ بيضاء
ينبثقُ أبيضها بين خطوط وشبابيك
تدهمني الصورة
أكاد لا أرى
إعيائي حالمٌ
والنجومُ حبيباتي
أسمعُ آخر أغنيةٍ للعربة
وهي تأفلُ في آخر الدرب
أصغي إلى الصمت منتحباً
في اللذة
أسمع قلمي وهو يكتب
في رأسي
أتوسدُ هذي الليلة
بجلّنار وياسمين

وقنديلُ العاشق
يضيء أضلاعي

أيها القلب رويداً
ولتخرّ إلى العتمات
تتنفس الزجاج
والأكواب الفارغة

ما تبقى لي

ماذا تبقى بعد
في الرحلة الكالحة؟
ماذا تبقى لي يا صديقي
الذي اضطجعتَ
في تراب الغائبين؟

ماذا تبقى غير موسيقا
أدخل بها سوق المجانين
أطرقُ بها الصدأ
فتنبجس النار
في محجريّ
أضحك فيرمونني بالحجارة
أصمتُ فيتكىء الجمعُ على كتفيّ
أنامُ فيتوسدونني
كأنني حذاء الخرافة

أصومُ فيلقمونني العسل
أجوعُ فيُهْدون إليّ الحيةَ المرقّطة

ماذا غير موسيقا النمر
تقرفصُ في أحشائي
أعدّها نغمة نغمة
حملتها في الطريق
أمانة في الرأس
وحيدة لي
أنا سيدها اللص

مجنونٌ وطائر

المجدُ لكِ أيتها الحياة
المجدُ لكَ أيها الموت

هو ذا الطائرُ
مسلولاً من شهوةِ الغيب
ممسوساً بأناشيد الجمالِ والرعب
يجتاز دروبَه في زحامِ الأشياء
مصفِّداً وردَتَه في القلب
منغّماً أيقونة الأجنحة

عندما يهوي تُشرِقُ الشمس
عندما يُقلعُ تزرقّ القصيدة
عندما يحلّق
يمضي السُّكّرُ فارعاً في قلب العالم...

المجدُ لكِ أيتها الحياة
المجدُ لكَ أيها الموت
كلّمني المجنون
كلّمني المجنونُ وحدي
نفخ في روحي السَّفَر القديمَ للسماوات
العنفوانَ المضمرَ في
الغيمة النوّاحة
الثراءَ الخصيبَ
في أناملِ العابر
العطشَ الذي أثمرَ
الذي مرّ ولم يمرّ
اللثغةَ الهاذيةَ
في كابوسِ الشاعر...
المجدُ لكِ أيتها الحياة
المجدُ لكَ أيها الموت
بطائرٍ ومجنون
أراقصُ الأبديةَ
بخصرها النحيل

سيرة كلب

بعد سبعين عاماً
من النُّبَاحِ
على اليابسة
هو ذا الكلبُ الحزين
يدخلُ الماءَ
سبّاحاً
يحملُ على كتفيه
جريرةَ الماضي
وعدميةَ الزمانِ القديم

لن ينبحَ الكلبُ بعد الآن
بل سيرتعش في جوهرته
التي اكتشفها تواً

حتى أنه لن يفرّقَ بين الحياة والموت
بين الطيران في الهواء
أو الغرقِ في المجرة الحُلُمية...

سيرة نخلتين

كرّت السنواتُ
سنةً في إثر أخرى
الأسلاف يتحادثون في التراب
والماء يعانقُ الماء
وحدهما نخلتان فارعتان
بأجنحة سعفية غُبّر
تنحني إحداهما فوق الأخرى
صداقتان في المطلق
زواجان في الريح...
وحيث أرخبيلات الخليج
تسقيهما بشرف الملح
كلّ نخلةٍ اسمها سُهى
مشدودة إلى شِعر الموتى

كلّ نخلةٍ اسمها سُهاد
في هواءِ
الذين يولدون الآن...

ممشى

في رحلتي القزحية
صوب السماء
ـ وأنا أصغي إلى المعري ودانتي ـ
تشبثتُ بعربتي العاطلة
بجوادي الصنميّ
الذي لا شأن له بالريح والمسافات...

كنتُ عارفاً بأمر القفزة وحدها
القفزة الصارمة
ولكنني
- أنا الممتلىء بالنقائض والمدهشات ـ
سأدعُ ذلك كلّه
للمشي الهوينى

على الثرى الذي من عيون الجميلات
كما حرضني الخيّام
في حنانه الخارق

سفر

أزرع باباً هنا
لكي يتهدّم البيت
نكاية بالسُّكنى
أقيم بيتاً هنا
بلا باب
كي تمرحَ الوطاويطُ والأشباح...

أدخّن سيجارة
في جزيرة نائية
لكي يجفّ دمعي
ويذهب قبري وحيداً في الماء
مثل سفينة خرجت تواً
من رحم الدنيا

طالعة من الولادات السكرانة
من الرقص والبالونات
والوداع اللامهندم
الوداع الذي يتعجبُ من أمر الدنيا
ويبكي من فرط السعادة

عزاء

حين تكون الديار حارّة

لي ندفٌ طفيفٌ

في الروح

حين أتعثرُ بالصخرة الهائلة

أرفعُ قبعتي من الطريق

وأسحبني إلى المقهى

كي أحمي ظلي

ولأنني في العامِ البائدِ

وفي يوليو بالذات

رايتي سأرفعها في القلب

متذكراً أول سنونو

على هذه الأرض...

ضاجاً بالضحك أيضاً:

كيف تخلّق هذا النشيد؟!

تحدّ

ها قد أصبحتُ عجوزاً أيها الربيع
ها قد فعلها الزمنُ الجبار
راحلاً للنوم الأبدي
في أرض الخالدين

لكن قبل ذلك
سأهزّ الشجرةَ الهائلة
لكي تسقطَ كل الثمار
في سلالي المتلهفة

سأجثم على نجمة الفصول

بكل ما أوتيتُ من قوة الفتيان القديمة

واضعاً إياها في لجة القلب

هكذا سأكون قد حملتُ كتاب الشاعر

وحللتُ في ربيع الحديقة

معجزة

أفيضُ من الشِعر
الذي ليس لي
أرقصُ هنا
وروحي طاعنة
في الينبوع

الحياة

اشتقتُ إلى المنشار
الذي يقصكِ من خاصرتي
اشتقتُ إلى انتزاعك
أيتها الشوكةُ المسمومة
التي لا تودي بي إلى جبل
يعصمني من
الأنفاس

شجرة الحياة

أيتها العافية
المضاءة كقنديل
في عتمة المصادفات
انتزعي شجرةَ الصبر عنّي
واتبعي نسائمَ الموت
كفراشة سدّدها التيّار إلى هاوية
هنالك تصادفين
ملكة الروح
المتوّجة بالزنابق
وأكاليل الغار
هنالك تحزمُ النهاياتُ أمرها
في رذاذٍ دائم
شبِقٍ ومغسول

هنالك أيتها العافية

ستتفتح حدقتاكِ

على الشجرة

التي لا تموت

أسطوانة

«الحياة مزرعة»
سأردّدُ هذه العبارة حتى أنام
مصفوعاً بأهوال الأمس
أنا الفلاح
الذي زرع فسيلةً هناك
ونسيها في قلبه
أنا المعتوه الذي قبضت عليه الأشجار
في ديدنها...

الحياة مزرعة
سأصدّق ذلك
وسأرمي الوردةَ الوثنية
على الحلّاج
وعلى صديقتي:
أعني ذاتي الواقفة في الرّعب

سأم

عبثاً أعدّ أعمدة النور
المصابيحَ التي في عيون العابرين
الشهواتِ التي أسلمتني إلى نفسها
الشهواتِ التي لا أعرف بعد
الرقعَ الشطرنجية التي سأتنزل فيها

عبثاً ألتحفُ بمساءٍ مقصوص الصدر
وهواءٍ أفسدته السنون
وكبرياءٍ مُرِّ المزاج

عبثاً أغني هنا
وسحابتي بعيدة
وطيوري مهدّدة
عبثاً في هذا العُلُوّ
أن لا أسقط بين يديّ

وأن لا يقع كتابي
على كتفٍ عابر
في طريقه
نحو الحقيقة المخاتلة

سراب

تطعمني النجومُ من قلوبها الرحيمة
أنا المتلصّص على مائدة الله
بكؤوس من اللوعات
والطريق الحارّ...
كأسي وثيرةٌ
ومائدتي ألق...
مكاني حصيرةٌ من التراب
ومهدي أيقونة يعلّقها
البحر في رئتي...
هكذا أسير
تظللني حُمّى الزهرة
الطالعة في
الوادي
الأعمى من البياض

مترعاً بالجنون
وأباريق السرّ...
لي في كلّ التفاتة شجرة
تتحرّق إلى الأعالي
لي في كلّ إغماضةٍ
قفزة نمرٍ بريّ
إلى
اللذة الهاربة

نشوة مباغتة

أشتبكُ مع الهواء
أشدّ قميصَ الغيمةِ البليلةِ
الفارغة
نافضاً إياه في بُشرى البَلَح

أركض إلى ثدي محبوبتي
لاثماً بهجتي المجنونة
مستسقياً حريرَ العالم

أحادثُ النوافذَ المفتوحة
كأنها مرصودةٌ لمهمة إنقاذ

ألقي على البرتقالة تحية القوة
أُصَعِّدُ اللوحاتِ إلى محجريّ
أكيلُ أجسادَها برعبٍ أكثر
وجمالٍ مُشّقِقِ المدر

أسمعُ قهوتي وهي تتنزل في قلبي
وسيجارتي ليست سوى طائر
يبلغ تخومَ البرية
المغسولة بنشيد الطوفان

تسفحني سكرةٌ مفاجئة
فأعود مبللاً بماء إغماض العينين
ممتطياً حصاناً أعمى
كارّاً في صيد الأحلام
جافلاً في شكّ المسافة

وداع

لن أعودَ يا حبيبتي
لن أطلعَ بعد الآن
في مدينتك العسلية
لن أحفّز بريدي إلى
صندوق ذكرياتك
المحروسةِ بالقُبَل والنبيذ
لن أتدفأ في صباح ثديك الأصهب
لن أصعدَ إلى شرفة سُرّتكِ العالية

سأقف هنا في عين الشمس
أجمع في سلالي العدمية
الحرائقَ التي تمرّ في عين المسافر
أحصنة من نار
تصّاعدُ في لُعاب المسافات

سأهدي إليكِ يا حبيبتي الآن
رأسي النائمَ
على طبق الموت
دحرجيه الآن يا حبيبتي
إلى البئر البعيدة
إلى حيث أسكن
مشدوداً إلى الصمت السكران
إلى الذكرى المنقوعة الشفتين
إلى اللذة المحتشدة في عين الميّت

ترنيمات المسافر على كتفيه

- 1 -

جُنّ جُنوني أيتها المدافن
جُنّ جنوني أيتها المعابدُ الصدئة
أيها الغبار المؤبّد...
جُنّ جنوني
وعليّ أن أطير...
عليّ أن أفتحَ دواليبي
وعجلاتي
إلى زهرة النار
إلى الشمس
التي خبط على أديمها
العميان والمجانين والرّعاة
الذين تلقفتهم الشموعُ والأوردة
فباتوا ينوسون بأعناقهم

مكتفين بالمهبّ الحكيم
بالرياح المُسْوَدّة من الألم...
جُنّ جنوني
وعليّ أن أفتحَ أجنحتي
للعيون
التي يتدفقُ في بيدائها
ليلُ الشاعر
الميّت من الفرح
ليلُ الشاعر
الذي لا يموت...

- 2 -

أيتها السعادة
كدتُ أضيع
جهة البحر

كادت الصخرة
أن ترتطم
بسفينتي الصافية

كادت الحيتان
أن تأخذني مَأدُبة
لزعانفها المُوَلْوِلة

كدتُ أسقط
في الحلق اليابس
في اللهو المتكسّر...

ولكنّ صُرّتي
التي وراء ظهري
صُرّتي

التي ليس فيها سِكّين ولا مدفع
صُرّتي
التي فيها بضع قصائد
بلا عناوين
كانت تميمتي
التي تغرزني كلّ مرّة
عموداً من لهب
في قلب الشواطئ
التي يرهبها الماء...

- 3 -

وعندما ازرقّ الحنان
لم أجد إلا معطفَ الرّماد
لكي لا أتشردَ في فَناء العالم...
وعندما فار التنّور
كان الفنارُ البعيد
يومئ إلى عنقائي اليتيمة
المرتعشة في رماد السماء...

وعندما غرقتُ

بين أكتافِ الأسوار
كانت حبيبتي
السلّمَ الأوحد
الذي
يلجمُ الزوبعة...

- 4 -

ثم إنني أنحني للطيور
لأنها تتعلقُ مثل السناجب
في حناجر الهواء
أنحني للبذرة
لأنها تذرفُ عيونَ الأشجار

أنحني للبَرْد
لأنه يلدغني
في قصيدته المتعافية من السُمّ

أنحني للصيف
لأنه يفترط في حنانه إلى مجهولي
أنحني للأقلام

لأنها تكتبُ
ما لم يكتبه أحدٌ بعد...

- 5 -

لو أشرقتُ مرّة
ما غادر العالمُ عصافيره

لو ذُهِلتُ ذات مساء
ما تخلى القلبُ عن المنجم

لو صحوتُ في الموسيقا
ما ركضتُ إلا إلى الحرائق

لو كبرتُ وأنا طفلٌ
ما هززتُ إلا شجرةَ المجانين
لكي أعيدها إلى لا صوابها

لو تلفتتُ طفولتي إلى كهولتي
ما شربتُ إلا من ماء البحر
وما تحطّم رأسي
إلا على شهوةِ الرذاذ...

ـ 6 ـ

وعندما ستكون لي قُبلة
سأوجّهها إلى المجداف
سأذهبُ بها إلى المحيطات
لكي أرفعَ شهوتي الوثنية
بكبرياءٍ مُرّ
بصمودٍ تتحرق عيناه
يضّاحكُ
في ريح الشمال

ـ 7 ـ

أمحو وأكتب
أكتبُ وأمحو

المجد لطوفاني
الذي يأخذ رأسي
إلى المكتبات فتنهار
وإلى الأسرار

فيتعلق قميصي بها
وأنا أنخلعُ وحيداً إلى النبع...

المجد للحقيقة
وأنا أقصّ ذيولَ عقاربها
بمناشيري
وأشذبُ حدائقها
بطرقاتي المتهكّمة
وأحملُ أعمدةَ نيرانها
على ظهري
فيتفرق الحشد
عن مجنوني المقهقه...

المجدُ للموت
أفرّ من تماسيحه
فتنفردُ بي أناشيد البحّارة
وتشمخُ بي راية المسافر

الذي لا يعود إلى أهله قطّ
ولا إلى قريته الساهمة العينين

المجدُ للدخان
أتخطاه كبهلوان
ويخطئني كعروس عمياء
تشرق القصائدُ في قلبها

خرير الموت الناعم

ـ 1 ـ

عندما سيجرفني طوفانُ الزمان
عندما سأحتطبُ وحيداً في التراب
عندما سأخرّ من سقف العالم
في الليلة المسمّدة بالبوم والوطاويط
سأتصفّحُ كتاب المجرّات
مُذنّباً سقطتْ مياهه بعيداً عنه
وهوى بلا روح
مثل هِرة كانت تتقافز
ثم تيبستْ في قارعةِ الطريق
والآن ينخلعُ عظمها قطعة قطعة
قرباناً للمُواء القديم...

- 2 -

لا أكترث لخزان اللحم
ولتتبخرْ قارورةُ المياه والدماء
ولتندكّ عظامي وتنسحق
لكن ـ ياويلتاه ـ
أريدُ أن أحملَ روحي وتحملني
أريد أن لا يأمرها أحدٌ غيري
أريد أن لا تُذِلّها المصائرُ والأقدار
وأن لا تتعفّر في اللاكرامة
أريد أن أقرأ بها قصيدةً جديدة
وأن أغنّي بها نشيدَ الليل
وأن أعاقر بها نبيذَ الألم المُسْكِر

- 3 -

عندما سأتقمصُ روح زهرة
هل ستقطفني الجميلة؟
عندما سأتقمصُ روح عصفور
هل سيطلقون عليّ النار؟
عندما سأتقمصُ روح الذئاب

كيف يمكن أن أعوي بلا أقمار؟
عندما لن أتقمص
حتى جلد ثعبان
أو قشرة ليمون
هل سترجمني الطبيعةُ بالنسيان
في حشد الأرواح
وتعلّقني من منخري البائد
عبرة للأحياء والمولودين؟

- 4 -

أنا ابنكِ أيتها الطبيعة
فضمّيني أكثر
واحمليني إلى
أسِرّتكِ وأجراسك..
أنا ابنكِ أيتها الأرض
فعلّميني أن لا أرتابَ
في حنانك الهائل

علّميني أن أندثرَ فيكِ
وأن أغوصَ في بذرتكِ الهوجاء
في ناركِ المقدّسة

- 5 -

آهٍ أيتها الأرض
اربطي في روحي
مسحوقَ ذكرياتي الحميمة
دثّريني بذرور الأشواق
التي كانت لي
في الولع والتيه والعزلات
تحت شجرةِ الحياة الزرقاء

- 6 -

ورغم أنني كنتُ أهوي
في طريقي إلى العالم السفليّ
في طريقي نحو الذين مضوا
في غناء الرياحِ
ورغم أن يمامة روحي كانت تتحشرج
ولا ضمادات لديّ

فإن شاعراً أرسل إلي عربةَ إسعاف
مكتوبٌ عليها:
«نحنُ لا نموت من الموت
نحنُ نموت من الحياة»...

- 7 -

ما تبقّى مِنّي
لا يصلحُ للسُّكنى

ما تبقّى مِني
متنمّلٌ لا يصلح للديدان

ما تبقى مني
يرتفعُ إلى سقف المنفى
يزّاحم في الهواء الذي لا أراه
ما تبقى مني
صاعقة تتسلّمها الأغصان

ما تبقى مني

يصلح للقهقهة

في العيد الكبير

ما تبقى مني

رمادٌ ألمّه بمسحاة عمياء

ترشدُ الحطّابين إلى الليل

- 8 -

عليّ أن أرحلَ إلى حتفي

مثل شُجاع

يتبضّع في الرماد

عليّ أن أرحل إلى

موتي الحميم

قبل أن يجرفني

التنّينُ إلى حلقه

والطاووس إلى معناه

والتمساح إلى غابته

والرُّخّ إلى سبورته الأسطورية...

عليّ أن أبتلعَ البرقَ القادم

كي أتلذّذَ بالطوفان
والعراء المُعتّق

- 9 -

بأسناني
سأقَطّع نياطَ قبري

بأسناني
سأفتح المدينة
على جواد الغيوم

لينفتحَ النصّ
وينهمرَ اللصوصُ
من كلّ حدّبٍ وصوب

اردموا القبورَ يا القراصنة
انهبوا الجمالَ يا الأطفال

- 10 -

حَبِلتْ بي ملايين القطع والعناصر
ملايين النُطَفِ والأشواق

فلتبتلعني مرةً أخرى
وليستمرئني عماؤها الأول
وسديمها المحترف

فلتأكلني بلا شهية
ولتكابدّ صبغي وكوابيسي
ولتتشمعّ في قريتي المذهلة

«أنا هنا، أنا هنا»
بقوة أناديها
وبلا استحياء
وأرجمها في القاع
مثل ذئب
مشوّه
يتلذذُ بالشرّ القديم

أيّها النديم.. أيّها الموت

إلى الوردة القرويّة

سيّدَ المسجد
الذي رِقّتُهُ لا تغامر
الذي رِقّتُهُ
تنسربُ كالسهمِ في القلب
الذي رصاصتُه
حزينة تضّاحك
الذي يحملُ الينبوعَ
على كتفيه
والشموعَ
في خاصرته
والأكفانَ
في أياديه البيضاء

والأقلامَ
في ربيعِهِ المبتسم...

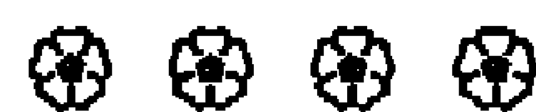


سيّدَ النواة
لستَ النهرَ
فنقدِّمُ لكَ عرائسنا
وبناتنا الحُلوات
لستَ الله
فنضحّي بأرواحنا
على مذبحك
لستَ الشمسَ
فنحترقُ في عيونِها
لستَ القمرَ
فنجولُ الليلَ
في شِعرِك الناعس

لستَ النجمةَ
فنرتكبُ خطاياها الذهبية...

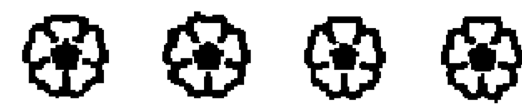


محرومٌ
لذلك لا تعضّنا
إلا ونحنُ في أوجِ الصلاة
لا هواءَ في خِنْصرك
لذلك تشيرُ إلى أكبادنا
لا أخضرَ لكَ ولا يابسَ
لذلك تقيمُ قلعتكَ
على لحمنا المُرّ



أن نثأرَ لأنفسنا منك
هو أن نبتسمَ فيك
نحنُ الذين كدنا أن

نرفعَ مكائدنا إلى حلقومك
أن نسرقَ عُشبتك
المتزلفة للحيّات
أن نخطفَ نيرانك
السمجة الهوجاء
أن نشربَكَ
ونرقُصَكَ
ونغنّيك...

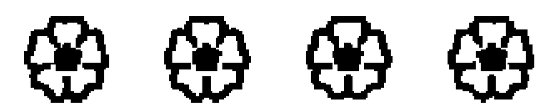


نحنُ الذين كدنا أن
نذوبَ في أعيننا من الجمال
نحنُ الذينَ كدنا
أن نُهرِّبَكَ على أحصنة أخيلتنا
لكي نغسلَ قلبَكَ من الدم
نحنُ الذين أوقعناكَ
على فرسخ أو فرسخين
بعيداً عن حاناتنا

بعيداً عن بيادرنا
بعيداً عن ألعابنا
المرقّطة بالرغبات
والمستحيل...



هل علينا أن نغنّي أحياناً:
أنتَ الأنيقُ الأليقُ بدّوارنا
الخطُّ السريعُ إلى الوردة
الجوادُ المحمحمُ نحو الريح
الحديقة التي لا تشيخ...



هل علينا أن نلثغ أحياناً:
عسلُكَ أبقى من مَدَرِهم
طينتُكَ أبقى من
أزمانهم السائبة

قدمُكَ أعلى من جباههم
فطنتُكَ أفتنُ
من نيّاتِهم



هل علينا أن نقول:
أنتَ اللصّ الأوحدُ
فعلِّمنا يا صاح
أكثر مما نشتهي
أنتَ اللصّ الأكبرُ
فعلِّمنا أن نكونَ
قُطّاعَ طريقِك..
أنتَ الأعظمُ
فعلِّمنا
كيف نُزهِقُ روحَكَ
وكيفَ نُبقيها لكَ
كي لا تفقدَك..
علِّمنا كيف نسبحُ فيكَ

ونسحبُكَ فينا
علِّمنا كيف؟ ومتى؟ ولماذا؟
علِّمنا مزحتَكَ
التي طرأتْ في حلقِكَ
علِّمنا أن ننفضّنَ قبلك
علِّمنا أن نشربَ السُّمَّ
فتتدحرجَ مسموماً فينا...



وُلدناكَ وحبلتَ بنا
أهديناكَ الزهرة
ومنحتنا
النيرانَ اللازوردية
رفعتَ لنا الفنارَ
وأتينا لك بالسفينة
أقمتَ لنا الماءَ
فزرعنا لك الموج والملح
أيها الخراب

أيها المنجلُ الخائن
أيها البهاء الذي
نتشمّسُ تحتَ أخلاقه
وقُبَّته الملكية

النشيدُ العَدَميّ

أفتحُ نافذتي
فأرى وِدياناً مُغبرّة
لكنْ لا أعرِفُ ما إذا كانتْ
ماءً أو مرمراً أو شاشة سينما
أو طوفاناً حالماً لا يُضمِرُ حمامة...
لا أعرفُ أية وثارةٍ هذه!
أيّ تَرَفٍ قد شُدّ هُنا!
أيّ مجرّةٍ تخبطُ بأجنحتها
في عظامي!
أيّ عيدٍ أرى، قدّ منْ قهقهةٍ منحطةٍ
متزوبعة!
أيّ سوقٍ ليس فيها أحد
وفيها كلّ النمائم والبضائع!

أيّ عينينِ تركضانِ
في الشجرِ اللامرئيّ
في الشجرِ الممحُوّ
في اللا ـ أشجارا

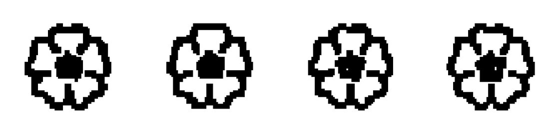


يتفرّسُ فيّ العدمُ

أتفرّسُ في

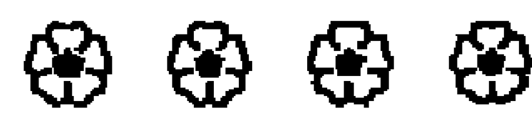
خصلاتِهِ المهدورةِ في النسائم
تتفرّسُ فيّ كيمياؤه
فألمسُ إنبيقه الطويل
يدمدمُ سطراً ضدّ الموت
فأمسِّدُ جيدَهُ النهم
يتفرّس فيّ قلبُهُ
فأدعُ إلى جانبه أرجوحة

وأركضُ عن عينيه
يتفرّس فيّ تمثاله
فأدخل هذي الحانة

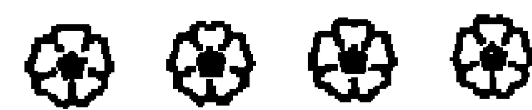


العدمُ لا الموتُ
العدمُ الشاسِعُ
لا الموتُ القزم
العدمُ الرُخّ الناصِعُ البياض
حتّى لا يُرى لهُ جبهةٌ ولا موجة
العدمُ الصعلوكُ المَلِك
الهفهافُ النحيلُ
المُكتنزُ كروحِ السيف
الرشيقُ مثلَ لا ـ كُرةٍ
مثلَ لا- قبّعةٍ تطيرُ
مثلَ حنانٍ يضرِبُ للدّهمةِ / للدّهسة / للسّحمة

يتلوّنُ في الخشبِ والمكائد
في اللا ـ لون الأسمر



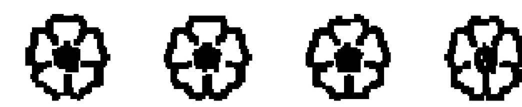
العدمُ القفّازُ
في نشوةِ الإسفنج
مثلَ فكٍّ يتعفّفُ عن اللوكِ والمضغ
العدمُ
لا الموتُ الذي يُرَمّنِسُ الكائناتِ
في التوابيتِ والدّمعِ والحِداد
العدمُ السيّدُ
الذي لا تُمْكِنُ رؤيتُه
وبالكادِ عند الغروبِ
يُجدِّفُ جندوله الجافل
مُختفياً مثلَ أرض
تدورُ في فرجار



العدمُ المُتلفّعُ بالحنان
فلا تُجَنَّ الهيولى
ولا تكتئبُ المسامير
العدمُ الطِّفلُ الذي ما كدتُ أناغيهِ
وأدسّ له شوقَ الأرض
في مبسمهِ الحُلوِ الغِرِّيد
حتى ارتفعَ
انفرط
ارتكبَ وضعَ الهيكل
فجُزتُ تحتَ أعمدتِهِ
ومَشيتُ
وكانتْ تلفحني نسماتٌ
تثقبُ روحي بلذاذة
مثلَ إبَرٍ لا مولودة
ينهمرُ منهاالسُّمُّ/ الترياق
بينما كنتُ أغنِّي
مثل جدار لا ـ يوجد

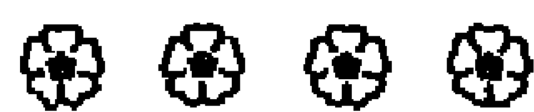


العدمُ الذي كُلّ خُصيةٍ ينبوعُهُ
العدمُ الذي
لا يكترثُ للجماجم
في مُتحفِ الموتى
العدمُ الذي لا يُسرِعُ
لا يُغِذُّ السَّيرَ؛
لأنّهُ يعرف..



العدمُ
لا الموتُ الذي تجحظُ عيناه
ويسيلُ لُعابُهُ
العدمُ الذي كُلّما أخرجَ من قُمْقُمِهِ
طفلاً أو حسناءَ
أو تجشّأ شيخاً أو شبحاً
تهافتَ على بابِهِ الغندورُ الضِلّيلُ الموت
العدمُ الذي كُلّما تبوّلَ
عتّقها (هاديس) في القبوِ الأزليّ

العدمُ الذي لا يفركُ كفيه
لأنّ الأنفاس تتطاير



العدمُ الصقيلُ
المهيمنُ على سِرِّ الأشياء
الرُمانة وهي تلقط عينَ الدِّيكِ
حبّةً تلو حبّة
السفينةُ التي
يترنّحُ فيها البحرُ
النجمة
المحطوطةُ في طبقِ الجائعِ الأبديّ
العسلُ
الذي يُصَبَّغُ بِهِ المعمارُ المُندكّ

قصيدة ميّت
أو الشِّعرُ اليتقدّمُني

- 1 -

وأتناولُ الأشياءَ كما في الحُلم

أقبضُ عليها وأخَليها

بحنانٍ خارقٍ

أدعها كما لو كانتْ لتنبتَ في موسيقايَ

أهجرها كما لو كانتْ لتضمّني قبل أنْ أفعلَ الهجرَ

آخذها كما لو كانتْ تحملني على محفّةِ العروس

أحملها كما لو كنتُ محمولاً على صهوةِ نشيدِ الفجر

ـ 2 ـ

لا على اليمينِ، لا على الشمال
لا على الظهرِ، لا على البطن
بل ينامُ نومي على شاكلةِ القُبلةِ
على هيئةِ: رعشةٍ بين حبيبين
على سِحنةِ: عطرٍ
يلعبُ في الأعالي، مفارقاً أمَّهُ
يتوارى وراء ياسمينة

ـ 3 ـ

وكنتُ إذا نادمتُ صديقاً
قُرِعَ ناقوسٌ في بلدةٍ صغيرة
وإذا قرأتُ سطراً
انفرجَ مصباحٌ عن ابتسامة
وإذا أحببتُ أنّ أتنزّهَ
أوصلتْ الغيومُ الماءَ إلى
ذرورِ عظامي الغائبة
وإذا لَعِبتُ
فرِحَ الأطفال

ـ 4 ـ

وكنتُ أعَبِّئُني
في الشِّعر
الدائرِ في التفافةِ راقصةِ الباليه
تلك التي تنتأ في الروح، لا الراقصة

ـ 5 ـ

قريرَ العين
تحرسني الشمعة
مصهوراً في عُريي
كأنّني أتخلّقُ في الرّبيع
بي عَصَبُ السّكينةِ
بي سرّةُ الرّمادِ

ـ 6 ـ

والربيعُ إلى زهرته
السهامُ إلى رُماتِها وحِنّائِها
العواصفُ إلى أشجانها المعتقة
القوافلُ جادّةٌ في السَّيرِ
مثل خريرٍ لا ينتهي

الأجراسُ تتشابكُ مع الطيور
والفِتَنُ الأرضية مائدةٌ للعابرين

- 7 -

وكان لا بُدَّ أنْ أختبيءَ في الماءِ الذي جئتُ منه،
في الزّبَدِ الذي يطفو على سُرّتي،
في الزمانِ المُنكسرِ كغصن،
في الأجنحةِ المدوِّمةِ بالفرح...
لا بُدَّ أنْ أسير إلى عينيّ
راعياً أبيضي المغسولَ
بالأشناتِ والسراخس والحَصَواتِ الأولى
كأنني مُعتِمٌ وأضيءُ في قلبي
كأنني مُنسلّ وداخلٌ في عمودي
كأنني أتبخّرُ وكأنّني ماء
كأنني بريدٌ
يُنشِبُ أظافرهُ في النّواح حتى لا يصل
كأنني زجاجة مشحونة باليفاعة
في شهوةِ الموج

ـ 8 ـ

وسُلّمي،
سُلّمي إلى المجهول
سُلّمي إلى الراقصةِ العمياء
إلى الحديقةِ المُعلقةِ في الأبراجِ اللامرئية
إلى منجمِ العارفينَ بالأسرار
إلى المرصدِ المكنونِ في المصابيح..
إلى الوردةِ
أحتطبُ منها معادني..
إلى التُّرابِ
أحفرُ فيه موسيقاي..
إلى القلبِ
أقولُ له توقّفْ في هذهِ الحانة
من أجل ضحكةٍ أو ضحكتين
نشوةٍ أو نشوتين..
إلى المجرّةِ
أحدّرُ تفاحَها المسحورَ
وجميلاتها المخطوفات في الحرب

وأطفالها المنحلين في الغياب..
إلى الخُبزِ المظفّرِ
سيّدِ الجوع
إلى الصحراءِ
التي لا تعرفُ المتاهة
إلى الغيوم
التي تُشبه مصيري المُحتّم

- 9 -

وكنتُ من قبلُ لا أرى بشراً
إلا مُسَرْبَلاً بأسرابِ العقبان
المُنقضَّةِ على هيكله
معضوضاً بكتائبِ الدّودِ
السابحِ في فطنةِ الجسد
لا ألتفتُ إلا وأبصِرُ
كائناتٍ تنقرضُ
في هجمةِ مناشيرِ الغربان
والآنَ، الآنَ لا قيامةَ لديَّ
لا شكَّ في معصمي

لأنّني ألماسُ الليل
لأنَّ كتّاني دِرعي
لأنّ حريري
يفركُ أشواقهُ
يُحَدِّرُ طيورَهُ وينابيعَهُ
في الثمرةِ الحلال

- 10 -

أفَلَتْ الكرْمة
كأنْ لمْ يكنْ خمرٌ يسقيها
أفَلَتْ السُّنبلة
كأنْ لا ذهبَ ولا مصباحَ
أفَلَ القصرُ
كأنّهُ ابنُ اللعنةِ والزوال
والآنَ أقولُ لكم:
سأملأُ جرارَكُمْ بالرّضابِ والسلسل
في عُرسِ الألواحِ المحفوظة
سأفتحُ لكم

بيادِرَ الأقمارِ السِّمان
سأبني لكمُ القصرَ الخائنَ
المطعونَ بوجدِ الشّمس

- 11 -

هيَ ذي جوقتي وآلاتي
تلتمعُ في سرابي
حنونةً، تقابلني في الرّدهةِ
في البهوِ الغريب
تومىءُ أنْ قد آنَ الأوانُ
أنْ قد لمس القوسُ الكمانَ
والفمُ النايَ
والكونُ النّشيدَ
فأرفعُهُم
أرفعُهُم إلى الدّغدغة
إلى ما ينبتُ في الجزُرِ البعيدة
أرفعُهُمْ إلى السّكْرةِ

التي تُشبِهُ سِكّينَ الأعمى
تخبطُ الظلامَ بالحُبّ...

- 12 -

والرملُ.. الرملُ اللجيّ
ناعمٌ لأنهُ ظهرُ امرأةٍ لا يُمَسّ إلا بالعين
لا يُمَسّ لأنَّ الفتنةَ فراشة
لأنَّ كلّ جمالٍ غائب
لأنَّ الشمعةَ تراني وهي في عيني
لأنَّ الزهرةَ تشيرُ في قلبِ الجبل
لأنَّ الذي أمامي يشكلني
وأنا لذّةٌ شاردة
أنا جناحٌ يهمزُ الأبدية
للغيوم البعيدة

سيّد العالـم

ـ 1 ـ

أنا رجلٌ، وأنا امرأة.
أنا طفلٌ، وأنا كهل.
أنا حصانٌ، وأنا شجرة.
سرخسٌ وعُنق.
يدٌ حنونة، ونملٌ وحشي.
ضفدعة، وفيل.
عقربٌ مُدَرّعة، وأميبا.
أنا هنا، وأنا هنالك.
أنا أعطشُ، وأنا أبتسم.
أنا أتألمُ، وأنا أتعدّم.
أنا أكتبُ شعراً،
وأنا أتسلل إلى دم الأرض

- 2 -

اتخذتُ الهباءَ فاكهتي
اتخذت العدمَ عشيقي الأوحدَ
اتخذته السيّدَ
المختنقَ بالمرارة
اتخذته عموداً لي
وحُفرة متذائبة
اتخذته لحناً منسلاً من أعماق كمان
يرشحُ بالسُمّ العسليّ
اتخذته أنبياءَ
أعْدُو في قداستهم
أعبىءُ خطوي من
قوسهم وحليبهم الماكر
اتخذته امرأةً تأكلني عند الفجر
امرأة تطلقُ عليّ الرصاص
وأنا أبتسمُ من هول الشبق
اتخذته كلباً

يلتقط الزهورَ في فمه
ويدسّها بعيداً عنّي
اتخذته وادياً
أقطعه وأنا أغرق
في سريره الرملي
اتخذته وطناً خيّرَتهُ
بين أن تخترمني رصاصاتهُ
أو رصاصاتُ أعدائِهِ
اتخذته طفلة
أرفعها إلى بُرجي
المُراوغ
اتخذته سلة فراشاتٍ
يطرن في نغمة مفاجئة
نحو اللهب
اتخذته عشبة
تعلكها بالصدفةِ
خرافٌ غبية

اتخذته سُلماً في الظلام
لا تنتهي دَرَجاته ودَرَكاته
اتخذته دائرة
أفقأ بها صداعي
فلا أترنّح أو أسقط
اتخذته أرجوحةً
تقذفني إلى قهقهات أعداءٍ
لا يُرَوَّضون ولا يَفنون
اتخذته بومة مخيطة العينين
يصدحُ بلبلٌ في ساقيها
اتخذته وثناً
آكله في الربيع
اتخذته وسادةً
أصَخِّرُ عليها رأسي
اتخذته فأساً
أشرب من شفرتها
دماء العالين

اتخذته قُبلة
أسمعها من بعيدٍ
تتسلل في الرّعد

ـ 3 ـ

المعركة ورائي
وأنا المعتوه الذي أرُشّ وابلَ الشواظ
نحو الشجرةِ
التي ضلت الطريقَ إلى عينيّ.

ـ 4 ـ

قشرةٌ آن لها أن تنسحق
قُلامة هذا أوانُ طيرانِها
خردلة يضربها مدفعُ العماء
ذرة تسقط سهواً من الموازين

ـ 5 ـ

قلتُ للعصفور أن يتفيّل
ويطير إلى السماء الخائنة
قلتُ للفيل أن يحتجب

في سِمِّ الإبرة
قلت لليل
أن يشتغل نوّاحة المقابر
للزهرة أن تصبحَ لسان كلب
للنخلة أن تذهبَ إلى البحر
وتنتشلَ الغرقى
للرحيل أن يكفّ عن اللعب مع الراياتِ
للأفول أن يرضعَ من ثدي امرأة لم تولد

- 6 -

قلتُ
لكنني أبكم
ولساني مقبرة
قلتُ
لكنّ هوائي زجاجة
تطفو على مُحيط
قلتُ
لكنّ أسناني منغرسة
في لحمِ الرماد

قلتُ
وأنا في خزانة الزوبعة
وفي بريد الطوفان

- 7 -

هلمّ أيها الألم
لكنكَ مُهدّم!
تعالي أيتها المسوخُ الحيّة
لكنكِ قبضُ الريح!
مرحى أيتها المأساة
لكنّ المسرحَ
في حلق الهاوية!

- 8 -

أيها العالي المقام
بك سنرفعُ أوطاننا إلى زمرّدات
بك سنحمي أطفالنا
بك لن نهجرَ زوجاتنا
بك سنسهرُ عابقين بعصف الخديعة
بك ستكون لنا حبالٌ طويلة

نقذفها للسفن الضالة
بك سنغارُ أكثر على الزهرة اللامولودة
بك سنستيقظ مكهربين بالفزاعاتِ
التي تحرق الحقول
بك سندخلُ في فمِكَ الكبيرِ
لتحفرَ فينا المجد
بك سنضغطُ على أجسادنا
في بحر أو نهر
بك سنعتلي قمةَ البرج
ونسقطُ في القصيدة

موسيقا ـ تضّاحكُ ـ جنائزية

ـ 1 ـ

وعندما كانوا يهرولون بالنعش
في الدرب الطويل المشجر
باغتهم غيلة من ورائهم
هواء غريب...
فطاروا جميعاً
في تموّجٍ،
مثلما قطعة قماش بيضاء،
بينما كانت العُلبُ الفارغة
تمضي في المهبّ مقرقعة
تكنسُ آثار المشّائين

ـ 2 ـ

بين البيت والحفرة التي هناك
بين الوليد والفقيد

بين الصرخة والخرسة
عراءٌ ينهمر كشلال
عراءٌ يتيَتّمُ
عراءٌ يحضنُ رأسه من الخزي
عراءٌ يعوي
لا كالذئاب

- 3 -

مجنونةٌ هي القرابة
حمقاء هي الآصرة
تمتطي جوادَ النار
فيهوي بها
إلى الحضيض الهزليّ
انظروا: كم حصاناً تكسّر!
انظروا: كم جحيماً اندلع في ثوب واحد!

- 4 -

وعندما كانوا يخبطون بأرجلهم
راكضين أكثر مما ينبغي
باللفافة البيضاء

كانت شجرة تتبسّم

تتذكر الترّهات

التي ارتكبها الميّتُ ذات ظهيرة

تحت ظلالها الشبقية.

ومع ذلك لن تبوحَ بشيء

لا لأحد ولا لطائر ولا لشجرة

حتى لو أنشب الفأس أنيابه

في أعناقها

المجنونة

المتلاعبة في الهواء

ـ 5 ـ

(الحياةُ في منتهى الظُّرف،

الوجود يُنَكِّت):

كيسٌ بلاستيكيٌّ فارغ

يتبعُ جنازة

مثل كلب بلا رأس..

على أنّ أشواكاً
ـ في منتصف الدرب ـ
منعته من الوصول إلى مبتغاه..
ألهذا يزمجرُ أسد ما في غابة؟

ـ 6 ـ

كل قطارٍ ينتظر
كلّ مسافر ينتظر
كلّ سراب ينتظر
كلّ خرابٍ ينتظر
والضواري الأرضية
تتشمّم المائدةَ القادمة

ـ 7 ـ

بين الاستاد الرياضي الذي على اليمين
وعَلَمِ المدرسة الذي يرفرفُ بعيداً في الجهة الأخرى
مضى شخصٌ ما
إلى حتفه الأنيق

ـ 8 ـ

حتى أعمدة الكهرباء
ـ في هذا الضحى المخاتل ـ
تحني رؤوسها من أجلك
أيها الطيب
أيها المُبارك
أيها الوديع

ـ 9 ـ

ثلاثون، خمسون، ستون، ثمانون سنة
من القيءِ الضروسِ
في خاصرتك
عشرون سنةً من الغثيان
الذي كحّلتَ به العالَم
تركتَها وراءَكَ
أيها المُغني الآن
أيها المرقّط
بالفرائس البائدة

- 10 -

وكانت الموسيقا
لأوّل مرة
تعزف موسيقارَها
في غنج حالم
منشبة أنفاسها
في الأصابع
والعصا القصيرة
والنوتات..
وكانت الموسيقا أيضاً
ـ ولأوّل مرّة ـ
ممسكة بمطرقة العدالة..

واجباتي الأرضية

عليّ أن أطعِمَ الأرضَ
كثيراً من الخبز والنبيذ
وأن أوجِّه قُبُلاتي
إلى مجهولِها الرشيق

عليَّ أن أتفهّمَ
ما يُسمِّدُ شجرتي فيها
وما يُسمِّمُ كاحلي
في ترابها الساخر

عليّ أن أتعلّمَ
الرقصَ والنُّواسَ
في ديدانِها
وتُفّاحِها

ومَنِيّها المبتسم
عليّ أن أضطلعَ بالنزهة
كما لو أنني شفرة موسى
مُصوّبة
نحوَ الفَلَق

وأن أطِلَّ من الشرفةِ
على الضحكاتِ المبعثرة
في شفاه الأطفال

وأترنّح من هناك
في السّخريةِ المشعشعة
بموسيقا الجماجم
والرميم
والحيتان المغسولةِ بالماء
عليّ أن لا تتكسّر جراري
وأنا أصعدُ اللحن،
ولا يتفّتتَ معدني

قبل أن أعوي
على سُلّم الحنين

عليّ أن أصطادَ في هوائي
قطةَ الليل الخبيثة
التي تلمعُ عيناها في خبالي
وأن أباغتَ الأمواتَ
باللؤلؤةِ
وأداهمَ الأحياءَ
باللُعابِ

عليَّ أن أعُضّ على سهوبي
حتى تطلعَ منها الغزالة
مرتعشةً بالندى والظلال
وأحملَ وِلادتي
على كتفي الأحمق
وأكرعَ من
مياه الشمس البرتقالية

وفي ذهابي النحيل
عليّ أن أقدِّمَ الزهرة
إلى الدرب
لكي لا أكفّ أنا عن الدوران
ولكي لا تكفّ الأرضُ
عن غيابها المعتق

خمس عشرة ليلة وليلة

ـ 1 ـ

أسقطُ على وجهي وأطير
أطيرُ ولا يسقطُ شيءٌ منّي...

ـ 2 ـ

تخِرّ الهاوية
أكرّرُ السماء

ـ 3 ـ

ارتطمتُ بالفرح فأبكاني
تخطفتني الجراحُ
فتبسمتُ

- 4 -

حَسِبَني القومُ وراءَهم
مع أنني أقضمُ تفاحتي
وأنتظر

- 5 -

بدري محاقٌ
محاقي هلالٌ وسيم

- 6 -

كنتُ أطاردُ العرّاف
حتى سقط في الحفرة
فأحببتُ البئر

- 7 -

لا ترون نجومَ الظهيرة
لأنني دسَستُها
في جيوبي

- 8 -

عندما كنتُ أعمى
علمتُ الأطفال
كيف يرسمون وجوههم
على الحيطان

- 9 -

جهشتْ أمّي بالبكاء
لأنني لن أعودَ،
مع أنني دموعُها

- 10 -

في ميزاني
قد ترجح كفة نملة مع كفة فيل
أو قد يتطايرُ هذا الفيل
من ثقل النملة في كفتها

- 11 -

أقيم للسُّكْرِ كوخاً
كي يتطايرَ في الزوبعة
كي يشتدّ في اللاماء

- 12 -

حبستُ دموعي في الماء
كي تتشاسعَ البِركة
قذفتُ بعيني في النار
كي تتفاقمَ الجمرة

- 13 -

أول مرة أموتُ فيها وُلدتُ...
أول مرة أولد فيها كنتُ أموت...

- 14 -

حين فَنِيَ التراب من الأرض
أورثني أن أتعلق
في شجرة الهواء

- 15 -

على باب قبري
كتبتُ بطبشور:
الصِفر هو الخالد

قوّة الزهرة

يا شجرة الريحان

عندما يُحْتضَرُ ليلي
عندما تفتكُ بي الأشواق
عندما لا أجدُني موجوداً إلى جواري
عندما تعوي بي جراحُ المنفى

يا شجرة الريحان

عندما أحملُ رأسي
مخموراً بالهزيمة
عندما تنبعثُ الأدخنة
من مدائني المصابة بالحرائق
عندما أطفو

بين آلهة البحرِ
جسداً لغريقٍ غريب

يا شجرة الريحان

تذكّري أنكِ علّمْتِني ـ مرةً وللأبد ـ
قوة الزهرة

أشواق الأحمق

يهرُبُون من الخرائب

ورأسي الأرعن
يتعلّقُ بالأسمال

يتقافزون ذعراً من النار
مسّاقطين من الطوابق العلوية

وحماقتي
تزحفُ على ركبتيها
صاعدةً
صوب اللهب

يداهمون الليل

ناصبين أحلامهم تحت النجوم

وقدماي المعتوهتان
سائختان في
شوق الظهيرة

مطفأة سجائر

مذبحٌ يشيرُ إلى الجميلة

مرصدُ نسائمَ
تتكسّرُ على وجه الأطياف

سديمٌ لامرئيّ
يتلوى مثل أجنّة الغسق

ذكرى قوافل
بحداءٍ وأجراس

مياهٌ مغبرّة
من فرطِ الحنين

ثرثرة تستحمّ في
ولع القمر

أَلعابٌ تتهشّمُ في
السراب القائظ

شبحُ فقيدٍ
ـ خبأته الأتربة ـ
يتعتعُ
الدخانَ القديم

محوِّماً مثل أيقونةٍ
تحرسُ الأشياءَ جميعَها
من اللصوص

حُمّى

يحملني طائرُ الرخّ إلى عشه
فيفزعُ الصغار
ويرمونني في الهواء

أصرخُ من حالقٍ
يا مريم
هيّئي الوسادة

مصير منمّق

أعرفُ أنني

سأتعفن

مثل أيّ أخلاق غبراء

مثل أي قلعة صامدة...

أعرفُ أنّ نشيجي

مثل عُرف الديك

ودلع الطاووس

لا يحميهما إبريق

لا يحفظهما إله أو رعد

ضائعان كتراب المدينة

أحمقان بالفطرة...

ومع ذلك

ألحسُ ركبةَ المعجزات الآفلة

أحتفي

بكرنفال النبيذ

أدحرجُ عابثاً ومجنوناً

برميلَ الظهيرة السكران

حلم لذيذ

ذهبتُ إليك البارحة
في الحُلمِ الغامض..
ذهب بي الحلمُ إليكِ
مَرْجاً شاسعاً يتضوّر أن يقتات
على الروح الخضراء
من قدميك الصغيرتين...
ذهبتُ إليكِ البارحة
سالكاً درباً
ممشاه مزيجٌ من شهوة العصافير
وغبطة العاشق المتألم...
ذهبتُ إليكِ البارحة
ـ مكنوزاً بقيثارات لاعبة ـ
إلى جسدك المفروك بالياسمين...

ولكن وا أسفاه، عن يميني كانت الوشاية
تَقَرُجُ في حنق
تتهدّدني بالزوبعة
وعن يساري شوكة الخريف السحيق
تتوعّدني بالخذلان...
وما إن وصلتُ في الحلم، بعد طول مجاهدة،
حتى قمتُ ألثم نهاية الممشى الظامىء
حيث صورتك متنزلة في الكمثري
وحيث ابتسامتك جالسة على عرش القصيدة...

فرس تثب إلى وجهي

جسستُ ظهرها بأصابعي
فاندلعت الأراضين برائحة الطلع
والسماوات برعشة الله

مسّدتُ عرفَها
فاحتطب الأفق
بموسيقا السنابل والينابيع

قبّلتُ غرّتها
فالتقت الحصاة بالحصاة
وتضرّم اللهب

وضعتُ وجهي لصق وجهها
فداخت الأرياف والمدن

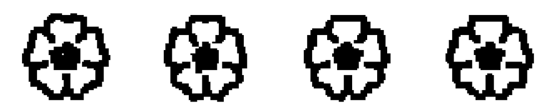
حككتُ خدّها
فحبُل القاموس بكلمات
اللوتس والنيلوفر

حضنتُها كُلّها
فطرنا سوياً، في قلب الأوار

امتطيتها
فتعرّق المسك
وتأوّه البريد
وتفتتت المسافات...

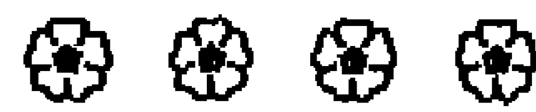
صلاة في لوحة ماريّا

بعنق من حنين ووحشة
يتواشجُ الرأس الصيّاد
بالجسد الغزالة..
بعنق من صلصال الأعياد
يتشبث القند
بالقند

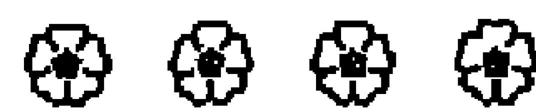


يمامة أنزلتها النسائمُ الهفهافة
على صفحة كتاب
يتدفّأُ قرب موقد...
عصفور بريٍّ

ينقرُ أول بلحة
في النخلة المزدهية بأنغامها

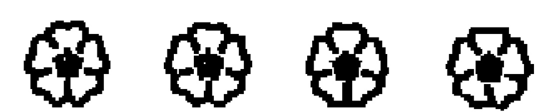


أي الأشجار المنغرسة في الأعالي
تشبه خدّك الأوحد
هل الصنوبرة أمّك المكينة؟
هل السنديانة إيماءةٌ
من هشاشتك ذات القوة؟



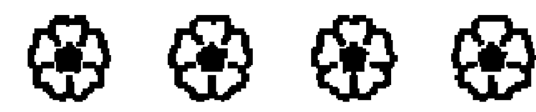
أسمع خلاخيل الأفراس الأسطورية
وهي تعدو وراء اسمك
في سهوب كوش

أشمّ روائحَ المسك والمرّ واللبان
وهي تتخطّفُ أريجك المسكر



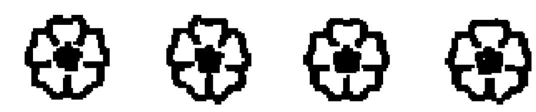
أرغب بأن أسميك باسم
لم تعهده الأسماء من قبل
اسم لم تتسم به شجرة أو قصيدة بعد
اسم خارق مثل حضورك النادر
اسم طالع من ندف أصابعك
اسم منصهر في كرز ابتسامتك
اسم يحضن خصلات شعرك ويغنّي
اسم لوزيّ ناعس في عروة قميصك
اسم يلتفّ على مرمر جيدك
كإكليل من قُبل وصلوات
اسم يجازفُ بأقصى الحنان

اسم يرتكب أبعد القصيدة
اسم يتعرّى في حوضِ القلب النورانيّ
اسم ينهمر كشلال
اسم يسافر كولع
في الأناشيد
والصفات الباذخة

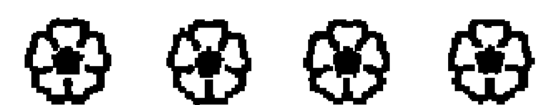


وماذا عن شجيرة الياس
التي تتدفأ بظلال قمرك؟
ماذا عن الوردة التي
تحتضن قلبك الشارد؟
ماذا عن المطر المستيقظ
في وقفتك العارية؟
ماذا عن الأسلاك والأنابيب

التي تصنع موسيقا النايات
في حضرتك؟



ابتسمي يا سماوات
اصطفقي يا نوافذ
اشتعلي يا قراميد
للبجعة المولودة للتوّ
للعروس وهي
تقطفُ الأزهار
حيث تشتبك الزهرةُ بالأبجدية
الأبديةُ باليد الحنون
الرعودُ بالشجر المنسيّ
الأسوارُ بقدوم الربيع



آه من الوجد الذي يشتعلُ في خصرك
من الكمثرى والفراولة والمانجو والتين
المبحرة على أديم بحرك الحلو
من الأزهار المترنّحة
المنغرسة في طمي نهديك
من مسحوق الملائك والحُور والجنائن
المنثور على جسدك
من الفصول البضة
المشيّدة في ابتسامتك
من جرار العسل والنبيذ
المخبأة في عينيك
من رقص الفراشات المهذارة
في معبد خديك الورديين
آه من الشوق الذي يحاذيني
ويقتلني برمح المكيدة
قبل أن أصل إلى

عتبة زهرتك
قبل أن أفتح عينيّ
من سُكري بِكِ
قبل أن أفرغ من صلاتي
في لوحتك

وجه القُبلة

1 ـ تخطيطات شهوية

الأرجوحة

عند الشفق المغسول بماء الوردة،
عند الأرجوحة الطافية في الهواء
مثل زَبَدِ البحر،
عند شجرة الحنّاءِ
التي تشرقُ في غيوم الطفولة:

تلفّتتْ ذكورتي
في عراء العزلات
حيث حواءُ الواقفة أمامي
ارتعاشة سمراءَ
من الفولاذِ السائلِ في عظمي



انتصبتْ حواسّي الألفُ
إلى رقصةِ الطلع،
إلى يمامةِ الله المخبأةِ
في شجيرة صديقتي الحلوة،
وعلى قاموسي البادىء
تتمايلُ الظلالُ الشبقيةُ



بغتةً
كانت الجنانُ
تتأوّه في الثمرة المحرّمة
والفراديسُ
تستغيثُ في اللذةِ الرعوية
ترضعُ بحنانٍ
من ثدي الجحيمِ المقدّس
الذي أنجز الأرض..

الدراجة الهوائية

من شرفة البيت البعيد
كانت الأرملة تطلّ من علٍ
على صبيّ وصبية
يترنّحان على خيلهما الجوفاء
يلهوان مثل نورسين مبقعّين بالغرام

رَمَقَتْهُما بالحسرة
المنقوعة
في الذكرى القديمة
وانفطرتْ لساعتها المخجلة
أوانَ تتيبّس الأجساد الثكلى

سرعان ما اختفى الصبيّان عن الأنظار

ذهبا إلى الحقل

فوق دراجة يسعفها الهواء

ليلعبا معاً لعبة (الطبيب والمريض)

كي لا يشفى أحدٌ من الحبّ الأوّل

شجرة الرمّان ـــ 1

أقول لكِ يا آمنة
هذا إزارُ الأعمى
تمدّدي عليه
تحت رمّانة العصر
المثقلة بالأجراس

يا آمنة
يا الناعمة الخفيفة الحلوة
آهٍ سنبدأ الآن القُبلة
قُبلتنا المسحورة

يا آمنة
كلّ قُبلةٍ بعدكِ

ليستْ غير رحيق متبق من نتفةِ عسلِك

يا آمنة
أثمرتِ الرمّانة اليوم
وتدفّقت الأجراسُ بالموسيقا

يا آمنة
سنمضي بعد الآن وقورَيْن
رجلاً وامرأة
لهواءٍ لا ينفد
سنذهب إلى الدرب الأقوى
بالحبّ
حتى لو لم نلتقِ إلا مرّة
تحت الشجرة

شجرة الرمّان ـــ 2

هكذا سأنام طويلاً
سأرحلُ عن الفصول
سأتركها حارةً وباردة
جنّة أو جحيماً
لكنكِ ستقتحمين بسرّتك سُباتي
ستهزّين برعشتك المطرية
عودي الذي
يخصب الأرض في الغياب
مآقيك لحافي
أنا الذي لا يسترني إلا
ندف نارك الرعوية
لا يبللني إلا زَبَد
شهوتك العارية
تحت شجرة الرمان

التي لا أراها الآن في مكانها
وأراها كشجرة الغيب
تظلل المذبوحين بالعشق
شجرة الرمان
التي أغويناها معاً
فتأوهت
في رعشة الأجساد
الناهضة كعيد أزرق

ابنة السماء البعيدة

أعضّكِ
برغبتي السماويةِ
المدفونةِ في روحِ الطائر

أعضّكِ
بنشيدٍ شاردٍ
أسنانه في الجسد اليافع
في جسدِكِ المرصّعِ
بالأميرةِ المسمّمةِ بالمزامير

أعضّكِ
بقلب يتعلّم الغابة
برئةٍ ناعمة
تتدحرجُ في الهواء
بفرحٍ

يتفاقمُ في العصافير...

أعضّكِ
كأنني لا أموت
كأنني أنغرسُ في الياسمين
كأنني أكثر من أغصان الليل
أعضّ على غيابكِ
ولا أعضّ على قلب الحجر
أعضّ على دفترك
ولا أعضّ على صُدفة
تعانقني كابنٍ عابر
أعضّ على الوادي
ولا أعضّ على الماء الذي
يتكسّرُ وينهدم
أعضّ مطرَكِ الرشيقَ
القادمَ من حُلمِ العافية
أعضّ نارَكِ المسحورة
بالزنابقِ المجنّحة

أعضّ نهديكِ
كي لا أفرّط في عروقِ النبوّةِ
والأعياد
أعضّ نهديكِ
بخفّة المشي على ورقِ الأرز
بخفّة معانقةِ الثعبان
بقوةِ أسلحةِ الصمتِ الوثير
بسحرِ المداعبةِ الطفيفةِ
التي تكتبُ المخلوقاتِ السكرى
أعضّ فخذيكِ
الطالِعَيْنِ في حديقةِ الجنون
والشهوات
أعضّ منعرجَ ظهرِكِ
الأمينَ على السرّ
أعضّ انحناءةَ عنقِكِ
المنسوجةَ من عطورِ الأقمار
السبّاحةِ في نشوةِ الوردة

أعضّ ابتسامتَكِ في قلبي

فيُشرِقُ العالم
أعضّ شفتيكِ الطازجتين
فأسافر في قاربِ الموتِ
إلى أشهى الحياة
أعضّ لسانَكِ الحُلّوَ
فأسكر في برقِ العسل

أعضّ على قيامتَكِ
فأصعدُ إلى الأعالي
أعضّ على كنزِكِ
فتنثال الأشجار الكثة بالعصافير
أعضّ على حقيقتكِ
فأرحل في
القمر الراعف بالزهرة
في ليل السكران

وتتكاثرين كالسمسم من فرط الأشواق

عندما أوقظُ
منحوتاتِكِ النائمةَ

عندما أرنّحُكِ
في المداعبات
التي تسترقُ السمعَ
إلى لوحةٍ منسية

عندما تتناثرين
كالمسكِ من اللذّة
وتتكاثرين
كالسّمسم من فرط الأشواق
عندما أحرّضُ أرخبيلاتِكِ
ـ الواقفةَ على الأصابع ـ

على الإبحارِ في سرٍّ المياه

عندما أطْلِقُ ألعابَ النارِ
من بين لساني
على مخابىءِ سمائِكِ اللازوردية

عندما أتلصصُ على
ثمرتِكِ الحلال
عندما أسحبُ أنهارَكِ إلى محيطي

عندما أورّط أرضَكِ المثابرةَ
على القفزِ من نافذة الآهات

عندما ألحسُ صحوَكِ الدفينَ
فينتشر شراعُ الغرام
عندما أضرمُ النارَ في غيمتِكِ
فتنهمر أمطارُ العسل

عندما أجوبُ براريكِ الشاسعةَ
بمجساتِ زماني الذي يحاذيه القمر

عندما أمَسُّكِ
كما آخذ الوثنَ القديمَ في أصابعي
وبؤبؤِ عينيّ

عندما أدورُ وإيّاكِ
في اللؤلؤة

عندما أطيرُ وإياكِ
في سورة العود

عندما لا نلتحفُ
إلا بشرشفٍ أبيضَ
يتطايرُ في السماء البعيدة
عندما ينفجرُ الحنينُ
في الجسدينِ الضالعينِ
في أمرِ الرّعدِ المغمضِ العينين

عندما نُعَلّقُ العالَمَ
على حائطِ العشق

عندما نكون قد فعلنا ذلك

يا حبيبتي
نكون قد أكملنا
يومَنا السابعَ الجليل
وأقمنا عمودَ الكون

صوبَ الفيروز

صوتك،
صوتك الراعفُ في السموات
صوتك القزحي
الملثمُ بالحدائق
يأخذ وَعْلي إلى سيوفِ البروق
إلى حنجرة السفينة
الآيبة من بلد التين
يقبضُ على حواسي
صوب الفيروز
والمدن المسحورة

صوتك المشتعل بالندف
يتبرّجُ في روحي
فأصير أتوناً للذائذ

أمسي سراجاً
للعتمات الحلوة
دليلاً للقافلة التي تترنّم
بالحنين السكران

جسدكِ.. يا أنتِ (1)

نبع تفاح وياسمين
رضّعته المرايا بمائها
والطمي بأيقونته
والوردة بدوختها الرائية

تنهيدة رخام نقشها الزّبَد

سفينة تشقّ عبابَ أنفاسي
فتفور الأراضين بالنشيد
وتندلعُ الغابة ممسوسة
بشحاريرها الغائبة

جسدكِ.. يا أنتِ (2)

أيّ عدلٍ
هذا الذي يتزيا به قوامك
فلا يشعرُ به الميزان!

أية حريةٍ تُقَبِّل النور
فتسطع في أعينها الينابيع!

أيّ رحلة إلى المجرات
تجوزينها في هذا العسل الناعس!

أية قبّرة لا تهدل إلا فيك!
أية موجة لا يصلّي ملحها لمجد قدميك!
أية بشارة لا تومىء إلا لهالة روحك!
أي صحو وأي ثمل
لا يتنشق من حديقة نجمتك!

جسدكِ.. يا أنتِ (3)

صيفي في بَلَجِكِ الشهي
بُلبُلي في لوتَسِكِ الطافي على الينابيع
حرائقي في مياهكِ المتبرّجة

أدوخُ بلساني
ألتحقُ بحمّاكِ
ألتحمُ برحمك
ببئر سطوتك الشبقية
تطوّحين برأسي النادر
في خمر اللذة
وأنا أهزّ رحلتي الأزلية
بين فخذيكِ الصادقين
أشتهيك في النار التي تعبد ألسنتها

أضمّك في الذي لا يقال
أعضّ طراوة الدنيا
في لحنكِ الشفيف
في زهرتك التي تسقطُ
على لساني

لن يذهب بها
جواد جنوني إلى الرعد

ها قد ذهبتِ بعيداً

وأنا ذهبتُ أبعد أبعد

ها قد طواكِ الزمانُ

وشدّكِ في خاصرة الذكرى

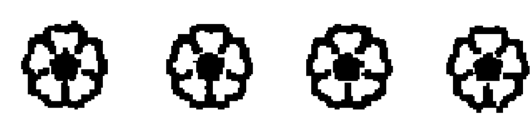
حصادُكِ في قلبي

بيدرُكِ يسيلُ في أصابعي

طائرك اللوزي

يكنزُ كرومي

المبذورة في العالم
أنفاسكِ حبيسةٌ في أنفاسي
عند أول أرجوحة لك في الظمأ



لكنْ أوّاه
لا شيء لكِ الآن على طاولتي
إلا موسيقا جريحة

لا شيء لكِ
غيرُ صورةٍ خائنة
وعينين تتقلّبان في الريح

ظهركِ الذي شحنته
باللوتس وأزهار الكرز
ينتحبُ تحت شجرة الليل

نهداكِ اللذان رفعتهما إلى المحبة

لن يذهب بهما جواد جنوني
إلى الرعد
مُتْ بعيداً عني
فمن سيحملك إلايَ
إلى الوردة العالية

الراقص

أيها الأحمقُ المراوغ
يا دليلي إلى المواسم

أيها الأهوج
الذي يبذرُ حقول
الأزهار المتهتكة في القيامة

أيها العاصي
المتفلّتُ من أمر الوسن

أيها المرقّشُ
المتلوّن بالكهرمان
المدهون بكبرياء البرونز
أيها الراقص

بمظلته المقدّسة
وعموده النهم

أيها المبحلق جهة الطيور
المتشرّد في هواء الحالمين
المستيقظ قبل غبش النهر

أيها المتلفت
جهة الأناشيد
المنصاع
لأمر المزارع المجهولة

أيها الفقيه
العارفُ بخمرِ الزمان

أيها الراعي أسراب العصافير
في نشوة الذرى
أيها الجالس على عرش الدوخة

أيها المتربّص
بحنان الأعياد

أيها النهم في شيل العذوبة

أيها الضارب في سرّ الخلق

أيها المناضلُ في ثكنة العُري

أيها الدون
أيها السيد
أيها الجنتلمان
أيها العبيط
أيها السادر
في الشهوات الألف

أيها المشرئبّ
في طلع الليمون
في دمع الحياة السعيدة
أحيّي ضميرك الهائل
المنشب أشواقه

بقوة القافز وراء الأسوار

حياً في بدن الأرض
بقبة مازحة
وكتاب محكم

شارحاً نمر المياه
بخزّانك الثمين

مجلّلاً بقبعةِ العافية
متوَّجاً بالعطشِ المشاغب

في
رقصة
الدبّ الوسيم

الحبّ وراء النافذة

أتخطفكِ في معدني
تتخطفينني في رعيك
بهيمة أقف وراءها
لا أعرف في صيدي
كيف آخذُ الغزالة
كما يليقُ بالأسى
كما لو أودّ أن أرفع الجَمال
إلى عيني وأموت
أنا المعفّر بالسعي إلى النور
أنا الأعمى
وأنتِ البصيرة المؤكدة

مصعد

في المصعد
نعرفُ الصعود إلى الأعالي

في المصعد وحده
نغترفُ من القنديل حمّاه
من الأجراس
سرّها المرتعش في الوديان
من السدرة
ما لا ينتهي ولا يبدأ

كثيراً في الحنان أنتِ
كأنثى الوعل
تهبطين في قروني البعيدة
ثم تشرئبين في القلب الناصع
في الأعالي

ها قماشنا يطير
ها سلّمنا إلى السماء
وأنا أهزّ نخلتك
في المركب السماوي
وأزنّرك بحُمّايَ
وثناً من نور

ابتسامة

أرهفُ من لهفة الوردة
أخفّ من الخيط الساحر
الذي يقودُ أسرابَ الطير إلى
موسيقا البيادر في القبة السماوية
هكذا ابتسامتكِ
التي حين وضعتُها على الميزان بعينيّ
استدارت
مثل ينبوع معتكف في قلبِ الشاعر
مثل نجمة تحلمُ بالسكن
في عين الجميلة

أنتِ الجميلةُ أبداً
والميزانُ أعمى من اللذة
بابتسامةٍ تكتبينها في هواء الأحلام

ابتسامةٍ شريدةٍ مظفرة
تذهبُ بجرةِ العافية إلى النهر
وتعودُ بالنهر كلّه
مروّضاً بالحنان
في الشفتين العريقتين في اللهب

فستان

تشرقين في زهرة الليل
بالحِداد الذي
يذهبُ للرقص
جمرةً تنضجُ في ولع الماء
أرضاً مزروعة في السماء العالية

تتفتحين في الأسودِ النزق
حارّة ومكنونة في العتمات
منزّلة في البهاء
محفوفة بالملائكة
الساهرين على ضد الموت

أورجازم

من بين الكتب
التي رسمتِها بشفتيك
من بين الرسائل
التي حبّرتِها بأنفاسك
من بين اللوحات
التي انطلق أوارُها في طمي الروح
أتذكّر النطفةَ الماهرة
التي خلّقتّها السماءُ
فجأةً
في لسانك

ها قد صمتت اللغاتُ كلّها
لتزيدي فيها كلمة حلوة
معجونة
بسرّ الولادات المجنونة

تلك التي تكتنهُ الريح
فتنفلق عن بيضة الأعالي
فصولُ الربيع كلّها
دفعةً واحدة

دموع

مازال ثمة ذكرى
مازالت الأرضُ تدور بحُمّى الأزهار
وأنا أحملُ في قلبي
اللآلىءَ التي انفرطت من عينيك
اللآلىءَ التي اجتهدتُ في حصادها
اللآلىءَ التي كثفها الأثير
اللآلىءَ التي صهرتها الرغائبُ المجنونة

الدموعَ التي ألمسها
لؤلؤة لؤلؤة
من عينيكِ الناعستين
من فرط العذوبة
الكسولتين
من فرطِ الحنان
المرتعشتين

من رهافة المسافات الرعوية

اللآلىءَ المتحدّرة
من لُعابِ الشهوات
من فطنةِ النور الغائب
في الجسدِ الذي
أشرقتْ عليه المسرّات

المثقفة

بذّري الحبّ بالصرخات
جلجلي باسم العنقاء الخبيثة

ارفعي وردتكِ في نشوة العميان
الطالعة على سلالم الهيولى

اكتبي ليلتكِ
ريّانة بالعسجد الوثير
ولتُصلِّ عيناكِ مغمضتينِ للأعالي
في وجه اللذة

اصرخي، اصرخي باسم الحيّة الجرَسِيّة
باسم الشعاع
المغسول بالوديانِ المقدّسة

اصرخي، لأوّل مرّة في وجه العالم:
«إنني أحبّ هذا الكتاب، أكثر من جميع الكتب»..

بنتُ الحارة

ها أنتِ تتمايسين
بثوبِ النومِ الشفيف
إلى مكبِّ النفايات
تحملين أعياد البيت اليابسة

ها أنا أذهبُ بحُمّى الأقمار
ساهراً عشراتِ السنين
أحصي عبورَكِ الفذَّ الناعمَ
أحصي الشهوة القتّالةَ
التي تصرعُ الفرسان

دهشة

البارحة
تسمّمين الينابيع

الليلة
تأخذينها إلى أقصى الغابة
حيث فرجُكِ اللبيبُ
ينتظرُ السهرة!

البارحة
تنصِبين الدمَ

الليلة
تُصابين بسهمِ الحبّ العارم!

البارحة

تتكدّسين في وجهكِ المحجّب

الليلة

تستلقين في حنان العُري!

لا محالة

إخاؤنا الملتبسُ
يقطرُ غدراً

إخاؤنا الشكليّ
ينذرُ بالرعود

إخاؤنا يتورّع عن زهد السماء
يستسقي طمي الأرض

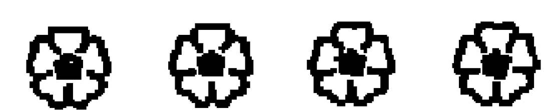
إخاؤنا ينقشُ حنّاءَ الليلِ المتعطّشِ
على الجسدين
الطائشين

وَعْد إلى «سُو»

لن يخذلَكِ القبطانُ يا صغيرتي

لن تعصفَ بكِ الأعاصير
وأحابيلُ الأفلاك

لن تطيشَ بكِ الكأسُ
ولن ينثلمَ
في قلبي العاشق



سأحملكِ قُبلة أمينةً
في ذراعِ الأسرار
سأدعُكِ في سريرِ العافية
وأمسحُ التعبَ

عن خاصرتكِ الرقيقة

سأداوي لوعاتِكِ لوعةً لوعةً
وأنجو بكِ من الحُطامِ

سأرسِلُكِ نجمةً خلاسية
إلى معبدِ الشوق
على جوادي المُحَمْحِمِ

سأعانقُ أحلامَكِ الرشيقة
في لذعةِ الحرائق
التي تدوّي في جسدكِ
الخارق الجمال

سميرة الأمازيغية

ساهرةً على
وجهي المخمورِ بالأناشيد

تنضّدينَ الذهبَ
بعينيكِ الحنونتين

تعمّرينَ الطريقَ الخافتَ
بالمصابيح

تبلّغين المسافرَ
زادَه الأخير

تُؤثّثين بنهديكِ المعظّمين
مقامَ الطفولة
الوثنية

اللقاء الأوحد

مثل حبة زيتون
مثل قطرة عسل
مثل خيط حالم
مثل مصباح يتيم
مثل حديقة صغيرة
يتنزّه فيها شاعرٌ أوحد

مثل كتاب حب
مفصول عن بقية الكتب

مثل حمامة يتيمة
تمشي على ورقة بيضاء

مثل لؤلؤة مخبوءة
في بيتٍ فقير

مثل نقطة غرام
يتفجّر منها النهر

مثل بذرة
مسلّحة بروح الأشجار

كان لقاءنا الأوحد
كان موعدنا الأول

اسمُكِ

منذ أن ولد اسمُكِ على لساني
صرتُ راعياً مجنوناً
عاطلاً عن عصاي وأغنامي
متوجّهاً نحو الشمس

منذ أن مسّني نور اسمِكِ
أصبحتُ جنائنياً
يغرسُ أعمدةَ النور
وأهدابَ اللهب

منذ أن تذوقتُ كمثرى اسمِكِ
تبعتني النجوم
وكلمتني الطيور
وعمّدتني الأشجار

ببذورها

منذ أن قدم اسمك
طفلة مضوّعة بالياسمين
دخل العالم
أعياد الأزل

أنتِ وأنا

أنا
و
أنتِ
لا نشبه شيئاً
لا نشبه أحداً...

أوقدنا النار الرعوية
وخلّفناها وراءنا
كي تتمرأى الغابة
في اللذائذ العارية

أقمنا مائدةَ الفاكهة الحلوة
وتركناها للعصافير
كي تتقوى مناقيرها

شيّدنا قصرَ الكلام

وتركنا هاتفينا بعيداً
مثل حصانين
ملجمين بالإسطبل
والذكريات

يدكِ الصغيرة

عندما تُجَنّ البلاد
وتنتحبُ الأرض
ترفعني يدك الصغيرة
إلى السماوات
التي تضمّد العاشقين

عندما أتشرّدُ في سدف الليل
وأتشتّتُ في طوفان الجهات
تنتشلني يدك الصغيرة
على سُلّم الحنان

عندما تضيقُ بي الرحلة
وتفتك بي المغارة
تفتح لي يدك الصغيرة
سَكرة الطائر المثابر
على ضد ـ الموت

عُذر الحبيب

«قد حال دون لقائنا المطرُ
يحلو بثغرِكِ، يعذبُ العُذُرُ
من حبّنا، من فرط لوعتنا
غنّى السحابُ وصفّق الشجرُ

بيتان غرّان
نهضا تحت البرق
كتبتهما لكِ
وأنا أغتسل بفرح نهديكِ الطافرين...
اللقاء لعنة
الوداع أنكى
والسَّمُرَةُ وحدها الشاهدة والشهيدة

القُبلة الغريبة

أعرفُ أنكِ تذكرينَ ذلك الضباب
الذي لفّكِ في عناقيده

تلك الدوخة الرذاذية
التي اعترتْ
شهقتَكِ الناعسة...

أعرفُ كيف ارتحلتِ
إلى الينابيع
بجرّة العيد
وكيف انتفضَ لسانُكِ
على سُلّم العجائب

أعرفُ أنكِ تعبرين الآن
ذلك الدرب
وتتلفتين

إلى شفتيكِ الطازجتين
المتوّجتين في العهد القديم
طائرينِ للحُبّ

حنان الوردة

على حين غِرّة
ينشقّ الجمالُ وردة..

على حين غِرّة
تأسرين الليل
في خِصرِ
المقامات

تروّضين الهواء الشامخ
بيدينِ معقودتين
على حنان الفراديس

تصعدين سُلّمَ الأزهار

لتبدأ الدنيا..

على حين غرة

تمشّطُ الابتسامةُ عنفوانَها

على ضفاف الأنهار

وأوراقُ الخريفِ

ترتفعُ إلى أمّها الشجرة

والطيورُ البائدةُ

تنهضُ نحو سماءٍ

قوية الأحداق...

2 ـ وَجْهُ القُبلة

- 1 -

الشهوات تتبعكِ

وأنتِ بزُنّارِ البعيدين

أكناناً في العدم

تطيرين في الشوكِ والأسل

تقبضين على الرّوح الطالعة

في الحصن القديم

برقصة مولانا جلال الدين

ببذور هي حشوة أعياد..

نسيكِ البحرُ قُدّامَهُ

وعندما أبصركِ

غُشِيَ عليه بالموج والملح

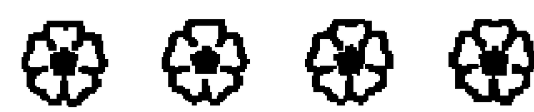
بعيدةً عن السُّورِ
لأنَّكِ تاج البستان
والغائرُ الذي يُغوي العِرْق
تُغيثين الزهرةَ قبل النُّثارِ
العسلَ قبل غرامِ النّحلة
النّارَ قبل أوان الأحطاب
جئتِ بلا صفةٍ
يا الأمُّ التي فَطَرَتْ قدميّ
في الأشواق
دَحَتْني طرقاً مائلةً
كأنّها الينبوعُ إلى قلبِهِ
مطهَّمةً بالخوف
لأنّ أنبياءَ مرّوا هنا
وأراضينَ تثملُ في الحنين
يا الأمُّ الفلاحةُ التي تشدُّ القمحَ

فيشققُ فَرَج السّماء

بالأطفالِ

والرّعد..

أعرف الآن كيف أُرمى في الماء فلا يخونني البحر، كيف أحطُّ بأجنحتي فلا يحترقُ سهري، كيف أموت في العذوبة وأنا أمشي في خرائبي وأطلالي.. كيف أصغي إلى الأطفال في الحلم يغنّون عن الزيتون الأخضر العاري الذي تأخذه الحبيبة إلى شفتيها المقدّستين، إلى فمها الشهيّ الحنون...



هي ذي الآن الرقصةُ الشهويةُ التي لا تؤجّل، القطارُ الضاربُ في الشفق المتحدّر إلى مدينة الإسكندر، الظّهيرةُ المندسةُ في نُشّاب الولد كأنني أبدأ سُرَّتَها، أو أدرّب أمي كيف تُقبِّلُني دونما سفر (فليس في السّفر وحده يُقَبَّلُ المرء!!)، الغداءُ الأولُ الذي رفع طائرتي الورقية للقُبلة..

ـ 2 ـ

تدبِّر الظهيرة نداءها
الظهيرةُ التي بلا مثالب
غوايةَ مَن رحلوا إلى صُدفةٍ
تقمر بأجساد قديسين
يغسلون الفنارات
بلذة محمولة للبعيد
غوايةَ مَن رحلوا إلى أملٍ مسوَّرٍ
إلى أشعة خالطها الوسن
والناي
فحبلت بالشاعر
وجُنّ الليل
غوايةَ من داهمهم
الحجر المتفتت
من سطوة السرِّ
بين بُلبُلين
وحيدين في
الرّبيع..

.. وعندما تقلّب الحنينُ
من الرّماديّ إلى الحُبّ
من العَربة إلى النّهر
بلا خِطم
أدركنا ـ أنا و أنتِ ـ بلا تملّص
أننا قُبالة الثمرةِ
التي أحبّها ساحرُ
الغياب

قُبالة النّسيانِ المظفّرِ
بالذهولِ
والغُشّ
و«كان لا بدّ
لا بدّ..
لا بدّ..»

- 3 -

أكتشفُ الحراثةَ والكتابةَ والنّار

بمعطف الشتاء اللوزيّ

بالجسد المبقّع بشموس الأنهار

بالمدفونِ الذي يفعلُ القمحَ

والزّهرة

بالألغاز الحارّة

المعتكفة في

قوس الأساطير..

هكذا لن أعودَ إلى رشدي قطّ

بعد أن نهبتني الجروف

المخمورة

طفلاً تحرسه أناشيدُ السّديم

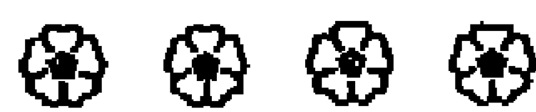
منفجراً بحنين الحشيش

بغزال العين
باللذة التي تقومُ في الجمادات
تملأ الصّمت والصّبر..
مَراكبيّاً يصعد بالماء
في الغيب البَذِخِ
معبأً بالعطشِ
الذي اكتشفتُ آباره تواً
والسماء تهبطُ
بكمان أزرق..

- 4 -

في أرجلنا خلاخيل الرّقصِ
بلهفةٍ خضراء
كالتي للتّراب الذي بلا زرع
غبراء كالتي للأشباح
المضمرة في الماء النّادر..

لا جسر لنا هنا
لا حبال طويلة، فنجرّ
السفنَ
إلى
الآن
لا بئر مجنونة
فنسكرُ بالحياةِ
كهاوية أخيرة



هنا بقيت خلاخيلنا
رحلنا صوب
الغيمة
نغبق الذكرى
نقودُ العربةَ التي
شالتها الروحُ
إلى المحو..

- 5 -

يتقوّى رأسكِ بالسير
بذِخاً بالطّير
والطّمي
تجوزين حُرّاس الأطفال
تبيتين في اللهفة وحيدة
وحيدة تباغتين عُري
الهواء
فتتبعكِ ديوكُهُ
وأساطيرُهُ
إلى رغوة سرّتِكِ المسقوفة
باللانهاية..
تشدّين الطريق
بعينين
من ولهٍ
مشاءة العناصرِ والأخلاط

وببالٍ يفتح صندوق

السّهو

تخاصرين الخسارة

الأبدية

- 6 -

الأرجوحةُ نقلتكِ إلى هوائي

والشجرة/قبة الحب

غسلتنا بالتعويذة والأطفال

لنا الغبطةُ النابتة في

الروح الأولى

مزبدةً، مشلوحةً في نُواس

المفتونين

كان لي خيلٌ في لُعابي

وأنتِ تحصدين الذرّات المتراصة

في الينابيع

كيلا يقعَ الماء
وفيراً كان الحبّ
كأنما صيادون له
في السّحبِ والمدافن
كأنّما الظلّ يقوم
في الأجساد
يقذفها في الليل
بقمرٍ بارد
وجداجدَ لا تنام
المصباحُ في المصباح
النّجمةُ في نجمتها
وأعيننا طويلةٌ
في السّراب
نتسلقُ دَرَجَ الهواء
منحلّين في الغرام
والسُرَّةِ
أحبّكِ كأنّكِ خوفي

الذي يحرقُ الزّروعَ
من السُّكْرِ
يخبئُ اللبَنَ
في الدُّخان..

ـ 7 ـ

هاأنذا أصيخ من بعيد إلى الشاعرِ الجوّال يغني:

أنا كنتُ أومن بالزّمان لنا
أنا كنتُ أعرف طعم أوردتي
ولمستُ لون الحبّ في رئتي
وعرفتُ بلداني وخارطتي
هاكِ السماءَ سلي ضفائرها
إن كنتُ أعشقُ غير سُكّرتي
هاكِ النجومَ سلي قصائدها
هل كنتِ إلا أنتِ سيّدتي

هاكِ البحارَ تقول عن ولعي

وتقول عن عشقي وعن لغتي

لا تجهشي بالدمعِ واتئدي

إني أرتّل فيكِ ملحمتي

وها أنذا أصلّي ركعتين تقطران دماً، فيأخذني الله في رحلة شريدة أكتب فيها رسائل لامرئية، وأعتصمُ عن سائر الخلق في البرية السعيدة بالغزلان والأثل والطلح والنجوم..

أحدّق عالياً فأفنى في الشهوة، أغيب عند مطلع الرذاذ..

هذا ما سيتبقى لي إذن:

لعابٌ نائمٌ في كينونة البذور..

- 8 -

إذ أفقدكِ.. أين تكونين؟

لي أذرعة الرّافعات

وأجنحة الطّلع

لي كيد الهواء

أدورُ على أنفاسي
الليل لا يرحلُ عن خطفي
إذ أفقدكِ
تَقَدُّمين خسارةً عصيبةً
تمنح الأعالي مدى ينفلق
في القبلات الساهية...

إذ أفقدكِ
في منفايَ تقيمين
بالعزفِ أقتلكِ
كي يقومَ القصرُ
في الطّيور
أُوريكِ بالمحوِ
كيلا تتحدّث نارٌ أولى
أضمّكِ
كي تموتي في
الكنز..

إذ أفقدكِ
لن أغيمَ بأبيض واحدٍ
والليلُ مغسولٌ
بالجنّة
والحديقةُ تنهارُ
في
البذور

- 9 -

جذوراً لا تُحصى
في النّهر العالي
انتظاراً في الأبراج
العارية
إليكِ أنزلقُ
في مهد الليل
غارقاً كالبحرِ

فـي أُمِّهِ
مشجَّراً كخطاّفِ
الشُبُهات
أَخِفُّ أُحفورةً
من الظهيرة/النّبات
أنفرِطُ في أزهارِكِ
مولوداً بالطّلّعِ
أعبدكِ في
المحارةِ
القديمة
في البرق
الذي تحبلُ به السماء
برحم غائب

- 10 -

حدث أن تكوّمتُ في النّار
لم تكن تُحرِقُ لي
أصابعَ أو أنفاساً
كنتُ في روعِها
أضلّلُ الهواءَ
بالألسن والأطراف
أقفزُ كصُدفةٍ ملعونةٍ
أرتاع كقفاز
لم تكن لي بلدٌ لتصيبني
الفراشاتُ تبقّعني بالحُمَمِ
والرائحة...
وأستطيعُ أن أحصي موتايَ
ذلك أنّ صالح العامري
له مقبرته أيضاً..
ومثل متصوّفٍ ضالٍّ

أبلغ فردوسَكِ
بعد أن أقطعَ رحلتي
في النّارِ المطهرةِ
منذ غبشِ
الأثر

- 11 -

سافروا في
الوَدَعِ
والنَّردِ
والنّجوم
الملحُ خبّأهم
في العذوبة
كي يتنزّلَ البستان
في الصّورة
يهاجرَ المطرُ

إلى وجهه
هنا.. لا وميضَ من سفنٍ
أو أحصنةٍ
لا جُرُفَ أو وديان
هنا.. أنشِبُ منفايَ
في الرماد
والنأي
أموت إن لم أسافرْ
أسافر وحيداً
وحيداً في الليل
في الليلِ البعيد
لو أنّ لي عروقاً وحفروني هناك
سيلقونني هنالك...
أخدود الفصلِ

في حلقي

أطفرُ بالرِّحلة

وعندما وقفتُ

كانت سباحةٌ لي

في قدميّ

وأزهارٌ في نأيي/نأيِكِ

وعندما أعود

تسقط عنّي فوق الطّرُقاتِ

وجوهي القريبة

وأضمُّ زَبَدَكِ

كي أتكاثرَ

في

أحجية

البحر

- 12 -

≈ ≈....

وهـا إنـنـي أقـفُ عـلـى الـمـشـارف أصـيـد نـعـتَـكِ الصّـافـي، تُـقـلـع طـيـوري إلـى فـردوسـكِ الـمـجـنـون، مـرضّـعـة بـالـزهـدِ الـمـلـتـاث، نـاشـبـة مـنـاقـيـرهـا فـي الفـراغ، كـأنـكِ ستُولـدين بعد موت الأرض، بعد أن تنفجرَ أسماؤها ومصائرُها..

لقد ذهبتُ إليكِ

فلا يكون أحدٌ عندي

لقد ذهبتُ إليَّ

أبحثُ عنكِ

فلا أفنى بالعطبِ

ولا أنام ≈ ≈

.. هكذا كنتُ أحلم

- 13 -

كيف تعودين بعد الحرب
بلا موت أو لوح
كيف لا تغرقُ ركبتاكِ
في الوادي المسمَّمِ بالأعراس
جبهتُكِ
في سهمِ الجبل
والزّهرة تشيرُ
والنّذرُ ينضحُ رائحةً
كيف تعودين إلى الوراء
والنّهر لابثٌ أسفل قدميكِ
العاريتين
وأغبركِ المسافر يرتدُّ
إلى قمح
وطلوعُكِ إلى أمداء
تناغمُ العزف والطفلَ

كيف تُضمِرين شفتيكِ
حتى هذا الكنز
الذي يقطرُ بجثتي
التي
لن
تعود

- 14 -

تحضرين في زمرةِ عطشي
قُبالتي
أكادُ لا أحلمُ بِكِ
نادرةً في
ذبالةِ الرّغبات
شحنكِ اللونُ بكَرَزٍ
وقُدّاسٍ

وأخاديد

أمضي إليكِ

نوبةً مجنونةً

من دخانِ الرُّوح

حين لا يهبطُ شاردُها

أقبض عليكِ في عينيَّ

وأضيعُ في النّجمة

أرصُّكِ

وأنفقدُ

أكتظُّ بكِ

حتى لا أراني

وخائني يعمل

وراء أكتافي

- 15 -

أحدثكِ

كيف تَلعبُ الدّلافين

في الخصور

كيف نُهاجرُ في الوسائد

نَخِبُّ في الرّخو

المصائر بلا كفنٍ

الجيلَّة لا تؤجِّلُ الصَّيف

أحدّثك عن الغائبين

يتبعون الأرَضَةَ الوحشيّة

منحوتين بلا شكل

في الينابيع المغبرة



الحقلُ يستغيثُ في الإثمار

النهر يداهمُ النهر

الخمر يسكر أكثر

من شاربِيه

الحصى يتسع في قُبلةِ

أجساده



أحدّثكِ

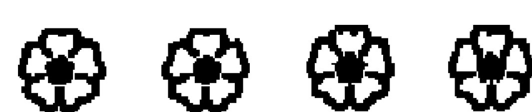
حين لا يكونُ لساني حيّاً

حين في العماء

أجرفُ إنساني

بالطلوع

والبداءة



أحدثكِ

وظهرك الوثير

يسحبُ الأبديةَ

لفاكهة القدّيسين

لشمعة البحر

وأغيبُ في وجهِ القُبلة

طافياً في وثنِ الأشياء

التي لا تُعَرَّف

- 16 -

كان البابُ مواربًا

وكنتُ طريدَ النفي

مسّتني الثمرةُ

الدّربُ أمسكني من عينيَّ

كيلا أنساه

فارغاً و حارّاً

كأنني الأطفالُ

أحملني و

أ

هـ

ر

ب

3 ـ كلُّ صحراءَ حديقة..
كلُّ سَمُرةٍ حبيبتي

- 1 -

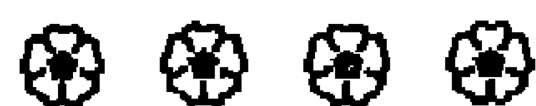
متباعدات

نائيات عن الحقيقة

يغزلنَ ثوبَ الأزهار

متقاربات بالأكتاف

في الروح الشريدة



رؤوسهن كثة في الليل القمري

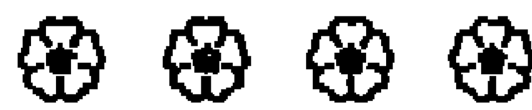
يتيمةٌ في دورة الشمس

متروكاتٌ مثل نهرٍ جارفٍ

ملتحفٍ بالليباس
وخصيبٍ في عينيه



يتأرجحنَ مطيراتٍ في الأمل
يضحكن بضفائر مشعشعةٍ بالليل
كيأس الحطاب من الدنيا
بابتسامة تتأبطُ فصلَ النجمة



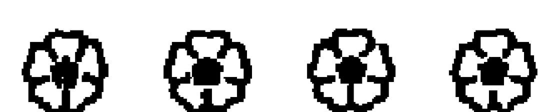
كلُّ سمُرةٍ حبيبتي
كلُّ صحراءَ حديقة...

- 2 -

كنتُ أتطاير وإياكنّ في فلوات القيظ
أجوس في دمعكنّ
المشرقِ بأجراسِ الغيب



كنتنّ حورياتِ الصحراء
تهزكنّ نشوة سيّالة
كأنكنّ في صلاة المسحورين



كنتنّ عيدَ الأفق
وأنتنّ تحملنَ مزاميرَ الصيف
سلالَ الأزهارِ إلى أرقى الأطياف
جرارَ النبوةِ من أعلى النبع
بابتساماتٍ تتورّد في لُعابِ الشاعر
بوقارِ أميراتٍ

بلغْنَ الحكمةَ حدّ هجرِ العرشِ
ورحلنَ إلى الليل
ذهبنَ إلى كُحْلِ العالم...

- 3 -

كنتُ معكنّ
ألصقُ أقداري بأقداركنّ
وأنفثُ أنفاسي في أشعار أنفاسكنّ
وألعبُ في ميدانكنّ الملكي
في رقعة شهواتكنّ
البالغاتِ تخومَ الأسِرّة التي للطير



كنتُ أعانقكنّ
أتلمّس كالأعمى المبتسم
أعناقَكنّ النحيلات
الساهرات على قيامة الأشجار



كنتُ أسامرُ شفاهكنّ
ـ أنتنّ اللواتي بلا أغنية أو نشيد ـ
مشغولاتٍ بالتبرِ والعسلِ الرماديّ



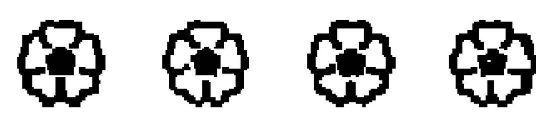
كنتُ ألتفّ على خُصوركنّ
لأراقصَكنّ مثل سرابٍ دائخٍ
يسقطُ في الروح
فتطيرُ العينُ من العشقِ فراشة



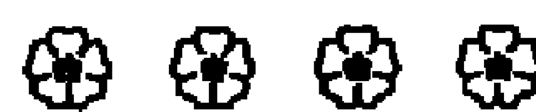
كنتُ أمارس معكنّ الحبّ
وأدنو من آهي الملتطم المتكسر
في المصابيح الخافتة التي لأبدانكنّ
في الفجر
لأحيا

- 4 -

إلى جواركنّ
أيتها المرحاتُ في الأسى
كنتُ أغِذّ السيرَ في ورودكنّ
ولا أشبعُ من طعامكنّ المقدس
ولا أرتوي من عراقتكنّ



لكُنّ سدّدتُ حظي
وأسرجتُ فرسي الجائع للشمس
وقلتُ لبلادي الحلمية أن تنام
تحت لهفاتكنّ الحزينة
وأن تتمطى في سُرّةِ أشواقكنّ
الحبلى بالهجير

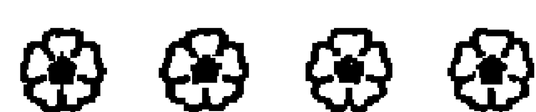


لكُنّ الوديانُ العالقةُ في الحلْق

المرافئُ الموشومة بالرمضاء

شَعْرُ الغيمةِ الوحشيةِ

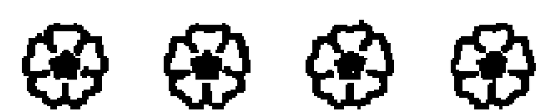
التي تضمرُ الماء



لكُنّ الأزرقُ والبنفسجُ والليليُّ والعُزْلات

لكُنّ المواسمُ هاجعاتٍ

في محاجرِ خلودكنّ الصافي



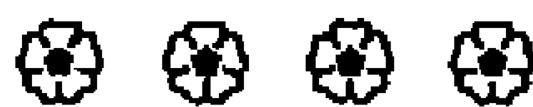
لكُنّ الأطفالُ

ينبعثون تواً من أرحامِ أمهاتهم

وينتشرون في الصحارى

- 5 -

يا الحنونات
يا رفيقاتي
المشحونات بأُوارِ القلب
أنتنّ تظللنَ الرحلة
أنتن تقتفينَ أهدابَ السماء



يا العزيزات الرشيقات
اللواتي لا يهدأ جمالُهُنّ
ولا يضيعُ في البرية



أسِرّ إليكنّ كهولتي الآن
وأنا أتصيد مراوِحَكُنّ الأولى
أسرّ إليكنّ الخرابَ
لكنكن عزاءُ

المفقودين
وهدايا عشتار البدوية

ـ 6 ـ

أنتنّ لستنّ إلا ملائكة
مرفوعات إلى الأرض
مدفونات في السماء



أنتنّ الوثيراتُ في البُرّج
الماجناتُ اللاعباتُ بالتراب



أنتنّ
متى أحملكنّ على ظهري
وأصدع مجنوناً في البيداءِ

ماضياً

بغزالاتكنّ الرشيقات

الجافلات من الضواري

الممسوسات بالألم واللذات



أنتنّ

متى أرفع جمرتكنّ الموقدة

في نجمة

وأموت بالفرح الأدكن

متى أغذّيكنّ بعشب الأمانة

وأتلوى في أقداركنّ

الحائمات على رأسي

مرحاً مثلكنّ

ومغامراً بشوكي الخالد

- 7 -

الأرض مقمرة بكنّ

أنتنّ المتبرّجاتُ

في اللألاء

العاويات من العُري

في مهدِ الكون

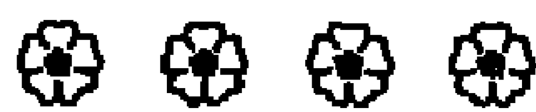


السماء اصطفتكنّ حبيبات وأرامل
اكتظتْ في أجسادكنّ
المهدورات الدم
المشلوحات الأرزاق

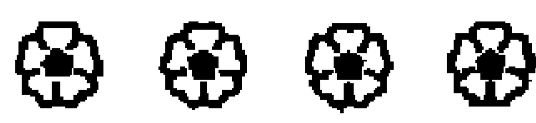


العصافير الصغيرة
جمعتْ ممالكها في بيدائكنّ

أنتنّ اللواتي بلا أسوار
مؤكَّدَةٌ أسوارُكُنّ في خوف العصفور



«شمسةُ» تطاردُ زيز الصيف
في عيونكنّ الجميلات
«عائشة» تودّع معشوقها
تحت أفياء كتمانكنّ
المشفوع بتمائمكنّ القدّيسة
«محمدٌ» مات معلقاً بحبلِ العيد
في عضلكنّ الهائل



الجبال تتشهاكنّ
لأنكنّ أحفاد الوديان

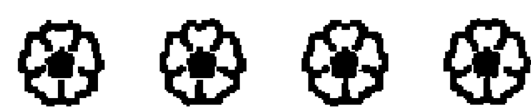
تردّد أصداء نواسكنّ

تلتقيكنّ في حُلم العلاء

تهدي إليكنّ بيضة الرخّ

التي للحجارة الأنيقة

المُدَوَّزَنَةِ في صندوق الأسرار



الشمس رئاتكنّ

والحُلم معصمكنّ

وطريقكنّ يمخر عُبابَ

الرّيف الأوّل

- 8 -

يا السّمُرات، يا حبيباتي

أيتها السّمُرة

وأنا غائبٌ

غائضٌ في طريقي إلى الهَوْل

كم أستحمّ بالدموع والألم

بالشبق والزهو...

أنتنّ معي

أنتِ معي

(سأكفّ عن المجموع، عن الجمع،

لأنني عاشقٌ أزهقه خمرُ العين)

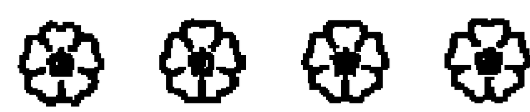


أنتِ معي

كما لم أولد بعد

أيّ صيّاد أنا

أيّ طريدةٍ أنتِ
وروحي تيمّمُ شجرتكِ
نهمة إلى شدوكِ المؤجّل
لذلك لن أجني إلا حنينَ الليل



أحدثكِ إذن أنتِ
أنتِ الواقفةُ على بابِ القلب
ومدينتي مظلمة...
أهزّ أغصانَ أزهارك
في نيسان العصفوريّ
وأنا نائمٌ في قُبَلةِ الحُلم..
أمَسّكِ هكذا
طائراً
ولستُ هنا...



أعرفُ أنكِ شجرةٌ تحبلُ بي
أعرفُ أنكِ تضمرين الغابة
في نهديكِ المترعين بالحليبِ والمجد
في خاصرتكِ المدهونة بطلّسم الأجنحة
في حدقتيكِ الساكنتين في ليل الشاعر



أستسقي خمري ولبني وخبزي منكِ
أنا المجنونُ الذي أصبح زُنّاراً
لقدّك الأهيف
العاضّ على الجذع والأرومة
المتحدّرُ في شهوتِك
المَطَرِيةِ المدرارةِ
النائمُ وحيداً على وسادة الأبد
أعني وسادَتك
المنتَزَعُ كخنجرٍ من جرح إلى جرح
أعني جراحَك الودودة

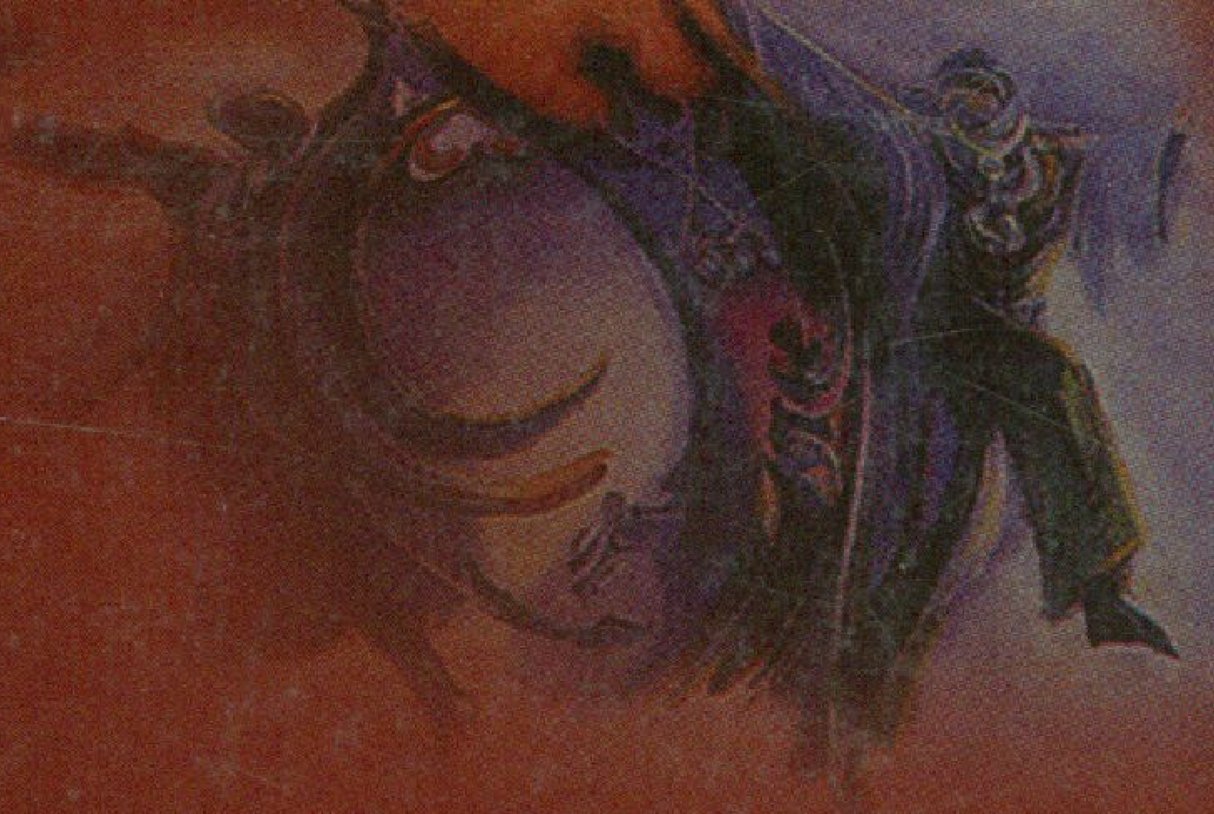
إصدارات البرنامج الوطني لدعم الكتاب حتى / 2012 م

م	عنوان الكتاب	المؤلف
1	ثقافة الطفل بين الهوية والعولمة	.عزيزة الطائي
2	قصص قصيرة من عمان (باللغة الانجليزية)	د. علي التيجاني
3	العلامة سالم بن حمود السيابي سيرة وعطاء	حصاد ندوة من أعلامنا (1)
4	مدينة نزوى في عهد الإمامة الإباضية الثانية	عبدالرحمن بن أحمد السليماني
5	الموانئ العمانية القديمة ومساهمتها في التجارة الدولية	د. أسمهان الجرو
6	عوامل النجاح الإداري في مشاريع تقنية المعلومات بالقطاع الحكومي	حمود بن سالم التوبي
7	إدارة المخاطر في المشاريع الإنشائية	طلال بن سالم العزري
8	جسر يكتمل بالفقد (رواية)	صفاء الدغيشي
9	ظلال النورس الصورة الفنية في شعر حسن المطروشي	راشد السمري
10	صراع الحب والسلطة السلطانة جومبيه فاطمة (1841 - 1878م) والتنافس العماني الفرنسي على جزيرة موهيلي القمرية	د. حامد كرهيلا

م	عنوان الكتاب	المؤلف
11	يوميات الحنين	عبدالرزاق الربيعي
12	المعارضة في الشعر العماني	د. سعيد العيسائي
13	الهجرات العمانية إلى شرق أفريقيا ما بين القرنين الأول والسابع الهجريين	سعيد بن سالم النعماني
14	الصفرد يعود غريبا (مجموعة قصصية)	محمد بن سيف الرحبي
15	عودة عبد يغوث من المرعى (مجموعة شعرية)	عبد يغوث
16	وتنفس الصبح عن حزن (مجموعة قصصية)	أمل المغيزوي
17	جميلة وأشياء أخرى (مجموعة قصصية)	رحمة المغيزوي
18	نجمة في الظل (مجموعة شعرية)	فتحية الصقري
19	شجرة النار (مجموعة شعرية)	خميس قلم
20	درب المسحورة أوراق هاربة من سيرة فتاة عمانية	محمود الرحبي
21	ستائر مسدلة (مجموعة قصصية)	حنان المنذري
22	مدخل إلى دراسة الإباضية	بيير كوبرلي
23	القصة القصيرة المعاصرة في الخليج العربي	د. علي المانعي
24	الخطاب الصوفي في الشعر العربي المعاصر	د. طالب المعمري
25	الشعراء الملقبون	اسحاق بن يحيى الراشدي
26	تطور الشعر العماني المعاصر	د. محمد بن مسلم المهري
27	دراسات في التاريخ العماني	د. سعيد الهاشمي
28	أول الفجر (مجموعة شعرية)	عبد الله البلوشي

م	عنوان الكتاب	المؤلف
29	نغم لعمان (مجموعة شعرية للأطفال)	إيهاب مباشر
30	العابرون إلى الوهج البعيد (شعر)	هاشم الشامسي
31	أقانيم اللامعقول قراءة نقدية في التقليد والأسطورة والخرافة	أحمد بن مبارك النوفلي
32	القراءة التعبدية في الخطاب الفقهي دراسة في فقه الزكاة	خالد بن سعيد المشرفي
33	أنبناء قراءة على قراءة (قشر الفسر أنموذجا)	علي بن حمد الفارسي
34	الحقول الدلالية في شعر السيد هلال بن بدر البوسعيدي «دراسة تطبيقية»	تقية بنت محمد بن راشد العبرية
35	التناص في شعر نزار قباني	عيسى بن سعيد الحوقاني
36	النباتات البرية في سلطنة عمان وفوائدها	يحيى الفطيسي
37	الإثبات والحذف في القراءات السبع	سعيد بن بخيت بن مبارك
38	رسالة حول «دراسة تحليلية مقارنة لمرحلة صيغة الصوناتا حتى المدرسية القومية»	راشد بن سالم الهاشمي
39	خطاب قصيدة النثر العمانية في ضوء سياقها العربي	مبارك بن عيسى الجابري
40	بيضة الديناصور محبوب قصص للأطفال	ثريا بنت عبد الله الراسبي
41	التوليف الإبداعي في تصميم الحلي الحرفية المعاصرة «التجربة العمانية»	سميرة اليعقوبي
42	الحياة العلمية في عمان في عهد اليعاربة	موسى بن سالم البراشدي
43	البنية الإيقاعية في شعر الحبسي	إبراهيم بن جمعة اليعقوبي
44	المشيرات القرآنية	منى الجابري
45	سيميائيات التواصل الإيمائي «دراسة في مدونة صحيح مسلم»	د. عائشة الدرمكي
46	اللغات في كتاب الجمهرة	د. عبدالرحمن بن سالم بالخير

م	عنوان الكتاب	المؤلف
47	أضواء جديدة على دور المهالبة السياسي والثقافي في جرجان	د. إبراهيم عبدالمنعم سلامة
48	ما ورثه الضوء مجموعة شعرية	محمد قراطاس
49	من أعلامنا (2): طائر الشعر والرحيل: عبد الله الطائي إنساناً ومبدعاً فعاليات ندوة من أعلامنا (2)	تحرير: حسن المطروشي
50	ظلّ يهوي معبأ بالضحك يليه وجه القبلة	صالح العامري
51	نفاث	علي المخمري
52	إقتصاد المعرفة	إبراهيم بن عبد الله



طويلاً جداً،
لهذا يأتي إليّ المنجمون
كي يعرفوا الغيب،
والسحرة
كي يصطادوا المياه،
والقديسون
كي يقرأوا الكتاب في المصباح،
والمومسات
كي ينتحبن في الظلال التي للأعالي..

***

طويلاً جداً
بلا عكاز أو ظلّ
كأنني أقول أنّ الأراضين فوق
والسماوات تحت أقدامي
كأنني أقول أنّني لا أعرف
كلّ الذي تعلكونه أيها الشعراء
كأنني أقول أنّ العكّاز
دحرجني إلى أعلى السلالم
وأنّ الظلال
قد اختنقتْ بي
وتيبّستْ
كالتمثال المراوغ...




ISBN 978-614-404-331-8
9 786144 043318